الفصل الثاني

ماهية السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطَّبيب والدواعي التأصيلية للحد منها من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية

إن تناول السلوكيات التي تسيء إلى سمعة الطبيب والدافع إلى الحد منها يقتضي التعرف إلى مفهوم السلوك المسيء في نطاق مهنة الطب، وهذا يستدعي أولاً تناول مفهوم السلوكيات المسيئة لسمعة الطبيب من حيث الدلالة اللغوية بما يخدم موضوع الدراسة، ثم تناول الدواعي للحد من هذه السلوكيات سواء من حيث التركيبة التكوينية للإنسان ومن حيث غاية وجود الإنسان من منظور الشريعة والمواثيق الدولية، وهذا يقتضي دراسة هذا الموضوع من خلال المباحث بما يخدم موضوع الدراسة بشكل عام من خلال ما هو آتي:

المبحث الأول : تعريف المواثيق الدولية من حيث حق الفرد بالتقدم بشكوى .

المبحث الثاني : مفهوم السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطبيب وما يرتبط بها من ألفاظ .

المبحث الثالث: الدواعي التأصيلية للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطبيب ذات الطابع العام والخاص من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

المبحث الأول : تعريف المواثيق الدولية من حيث حق الفرد بالتقدم بشكوى .

إن حقوق الإنسان التي اعترف بها القانون الدولي هي حقوق ترتب التزاماً على الدول، فالدول تتحمل مسؤولية في حال انتهاك هذه الحقوق، والأفراد في حالة عدم مساءلتهم دولياً في حال انتهاكهم حقوق الآخرين إلا أنهم مسؤولون أمام دولهم عن هذه الانتهاكات، وفي حالة امتناع دولهم عن مساءلتهم فإن دولهم مسؤولة دولياً عن هذا الامتناع، كما أن للأفراد في حال انتهاك حقوقهم المنصوص عليها في المواثيق الدولية الاقليمية التقدم بشكوى للجان المنبثقة عنها، وهذا ما سيتم إيضاحه .

يعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أول إعلان لحقوق الإنسان متصف بالشمول، وأكثرها شهرة وإثارة للجدل، وهناك وجهة شبه بين هذا الإعلان وإعلانات أُخرى داخلية للحقوق كالإعلان الفرنسي الصادر في عام ١٧٨٩م، وإعلان الحقوق والاستقلال الأمريكي سنة ١٧٧٦م [٣١]، ولا يختلف الأسلوب المتبع في صياغة الإعلان العالمي للحقوق، وذلك بعدم الإغراق في التفاصيل لمضمون الحق والاكتفاء بالمبادئ العامة، ولكنه في بعض المواد أخذ اتجاهاً أكثر تفصيلاً وذلك بتحديد مضمون الحق بشيء من التفصيل [٣٢].

والإعلان العالمي يقر الكرامة الأصلية لكل البشر، وهي تشكل أساساً للعدل والحرية والسلام، وهذه الكرامة مرتبطة بالاعتراف بالحقوق الأساسية لكل البشر، ومنها الحق في التعليم وهذا حق أصيل يجب أن يتمتع به البشر جميعاً دون تمييز بين ذكر وأنثى وعمر وجميع الفئات سواء كانت تتمتع بمزايا أم لم تتمتع، ولا يجوز منع هذا الحق أو سحبه أو منحه، وهذا الحق مع حقوق أُخرى غير قابل للتجزئة، ولا يمكن اعتبار حق من هذه الحقوق أساسياً وآخر غير أساسي أي أقل أهمية، وعليه فإن حقوق الإنسان

(٣١) راضي، مازن ليلوي وحدر أدهم عبدالهادي. ٢٠٠٩م. *حقوق الإنسان دراسة تحليلية مقارنة*. د ط. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية. ص ٢٦٧ .

(٣٢) المرجع نفسه . ص ٢٧١. وكذلك الحسيني، محمد ثامر السعدون ٢٠١٦م. *حقوق الإنسان المبادئ العامة والأصول*. ط١ . لبنان – بيروت، بغداد: دار السمهوري: ص ٧٠، ٧١

يمكن تعريفها تعريفاً عاماً بأنها الحقوق المتأصلة التي لا يمكن للبشر العيش بدونها، وحقوق الإنسان والحريات الأساسية تتيح التطور، وإنكارها مأساة فردية واجتماعية ودولية بما يسببه إنكارها من قلاقل اجتماعية وسياسية [٣٣].

ومن المستقر عليه الآن أن جميع أعضاء الأمم المتحدة ملزمون باحترام حقوق الإنسان قانوناً، وهي الحقوق التي لا يثار نزاع حولها مثل حضر الرق والتمييز العنصري والتعذيب وهي تدخل ضمن مفهوم (عدم إنكار العدالة)، أما عن المركز القانوني للإعلان العالمي لحقوق الإنسان فقد أُثير حوله جدل من أنه ليس معاهدة ولا اتفاقية دولية؛ فإنه لم ولن يخلق وضعاً قانونياً أو التزاماً إلا أنه جزء من العُرف الدّولي، إلى أنه ينص على تفاهم مشترك بين شعوب العالم بشأن حقوق الإنسان، وأنه ينشئ التزاماً على الدول الأعضاء، ومع كل ذلك فإن الإعلان دوّل حقوق الإنسان وأصبح هو المعيار لقياسها كما أنه مقدمة استوجبت صدور آليات واتفاقيات وإجراءات لحماية حقوق الإنسان[٣٤].

والخلاصة أنه لا يمكن تجريد الإعلان من القيمة القانونية له؛ فإن له تأثيراته في المستوى الوطني والدّولي، فقد أشارت بعض الدول في دساتيرها إلى أنها تلتزم بالإعلان العالمي حتى أن دولة البيرو تبنت نصوص الإعلان كاملة عام ١٩٥٩م، إضافة إلى إشارات عديدة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العديد من أحكام وفتاوى محكمة العدل الدّولية، كما أن الصفة الإلزامية للإعلان يمكن تبنيها إذا ما قبلنا أن المبادئ المتعلقة بحقوق الإنسان تعد قواعد آمرة [٣٥].

والحقوق المعترف بها في العهدين أصبحت حقوقاً دولية وليست محلية داخلية ترتب التزاماً قانونياً على الدول الأطراف، وهذه الحقوق يلاحظ ترابطها وعدم قابليتها للتجزئة، والحقوق الواردة في العهدين

---

(٣٣) الحديثي، صلاح عبدالرحمن وسلافه طارق الشعلان. ٢٠٠٩م، *حقوق الإنسان بين الامتثال والإكراه في منظمة الأمم المتحدة*. د.ط الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية. ص٣٨.

(٣٤) الحسيني.٢٠١٦م. *حقوق الإنسان المبادئ العامة والأصول*.(مرجع سابق). ص ٧٤، ٧٥ .

(٣٥) راضي. ٢٠٠٩م. *حقوق الإنسان دراسة تحليلية مقارنة*. (مرجع سابق). ص ٢٧ .

لا تنطبق على العلاقة بين الدول بل تمتد إلى العلاقة بين أشخاص القانون الخاص، وذلك واضح في النص المشترك بين العهدين[٣٦]، أما من حيث تحمل المسؤولية الدّولية في حالة انتهاك هذه الحقوق فإنها ما تزال دولية ولم تمتد إلى الأفراد إلّا في حالات تأخذ طابع الجرائم الدّولية كجرائم الحرب، والإبادة الجماعية، فإنها تمتد إلى الأفراد، وهذا لا يمنع الدولة من مساءلة الأفراد في حال انتهاك حقوق الإنسان المعترف بها دولياً وإلا عُدت مسؤولة دولياً عن هذا الامتناع، وقد لا يتصف هؤلاء الأفراد بالصفة الرسمية وذلك واضح في نص العهد الدّولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية[٣٧]، والتزام الدول بأعمال الحقوق الواردة في العهد المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية فوري لأنه التزام سلبي لا يحتاج إلى موارد بالامتناع عن التدخل في تمتع الأفراد في الحقوق المعترف بها في العهد، ولكن يوجد التزام إيجابي على الدول بشأن هذه الحقوق وذلك بتأمين احترامها، ولكن بعض هذه الحقوق لا يمكن إعمالها بشكل فوري، ويحتاج بعضها إلى الموارد الاقتصادية، وبذلك فإن العهد أضفى شيئاً من المرونة لإعمالها وذلك واضح في نص المادة الثانية[٣٨] من العهد الدّولي المتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما أنه وفقاً لنصوص العهد فإنه يمكن التحلل من الالتزام في حالة الطوارئ التي تهدد الأمه مع وجود ضوابط بذلك، أما بشأن الحقوق الواردة في العهد المتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فإن التزام الدول بإعمال الحقوق المعترف بها في العهد تكون تدريجياً إذا كانت تحتاج لموارد اقتصاديه لتحقيقها، وهذا الالتزام قد يكون فورياً في حالة عدم حاجته لموارد، ويكون سلبياً بامتناع الدولة عن التدخل في ممارسة هذه الحقوق كما أن التزامها يكون ايجابياً بتوفير الحماية بمنع تدخل الأفراد في حقوق غيرهم المنصوص عليها في

---

(٣٦) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م. "العهد الدّولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية" "والعهد الدّولي الخاص بحقوق المدنية والسياسية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر*. الأمم المتحدة . الجزء الثاني المادة (٥ –ف١).

(٣٧) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م."العهد الدّولي الخاص بحقوق المدنية والسياسية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر*. الأمم المتحدة . الجزء الثاني المادة (٢ –ف٣).

(٣٨) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م."العهد الدّولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر*. الأمم المتحدة. الجزء الثاني. المادة (٢).

العهد، كما أن عليها التزام بالأداء وهو التزام تدريجي في حالة وجود صعوبات تعيق إعمال هذه الحقوق[٣٩].

أما الاتفاقية الأوروبية فتعد نوعاً من التعاقد الذي يرتب على الدول الأطراف بها بعض الالتزامات، ومنها اعترافها بأن للأفراد حقوقاً، لهم الحق بموجبها في حالة انتهاك هذه الحقوق القيام بإجراءات اتجاه الدول المنتهكة لهذه الحقوق سواء كانت هذه الحقوق المنتهكة تضمنها القوانين الوطنية أم لا تضمنها، وذلك رتب التزاماً على بعض الدول الأوروبية بجعل قوانينها الوطنية تتفق مع ما تضمنته الاتفاقية الأوروبية، وللدول الأطراف في الاتفاقية أن تُبدي تحفظات على التزاماتها، ولا يوجد قيد على هذه التحفظات إلّا أن تكون عامة، وبذلك تستطيع الدولة التضييق من التزاماتها لما جاء في الاتفاقية ولكن مع ذلك لا يُعد هذا ذا أهمية لما حققته الاتفاقية للأفراد، ولقد أنبثق عن الاتفاقية الأوروبية عدة اتفاقيات هذا بالإضافة إلى جهازين لضمان ما ورد في الاتفاقية وهما المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان واللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان، هذا بالإضافة إلى تخصيص وثيقة منفصلة تختص بالحقوق الاجتماعية، وهذه الوثيقة هي الميثاق الاجتماعي الأوروبي التي تم توقيعها عام ١٩٦١م وكانت نافذة في عام ١٩٦٥م، والحقوق التي تضمنتها الاتفاقية الأوروبية لا تقتصر على ضمان الحقوق للفرد الأوروبي ولكن لكل البشر حتى وان لم يحملوا الجنسية لأية دولة طرف في الاتفاقية، وهذا إذا كان أحد الأفراد في الدول الأطراف في الاتفاقية، وبذلك فالاتفاقية تخول الدول الأطراف بها المطالبة بالحقوق المنصوص عليها في الاتفاقية إذا ما خولفت لمصلحة مواطنيها وغيرهم، على أنه للدول الأطراف في الاتفاقية التحلل من التزاماتها في الاتفاقية في حالة الطوارئ التي تهدد أمن الأمة مع عدم التعرض لبعض الحقوق كالحق في

(٣٩) علوان، محمد يوسف ومحمد خليل. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. *القانون الدولي لحقوق الإنسان المصادر ووسائل الرقابة*. ط٥. الأردن- عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ج١. ص ١١٢ – ١٣٨.

الحياة والحق في عدم الاسترقاق والعبودية والحق في محاكمة عادلة[٤٠]، وأن تكون بقدر ما تقتضيه الحالة وضمن القانون الدّولي[٤١].

واللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان أُنشئت بموجب نص المادة (١٩)[٤٢] من الاتفاقية الأوروبية، وهي تقوم بدور هيئة قضائية وتنظر في الشكاوى الصادرة على أي دولة طرف في الاتفاقية الأوروبية مقدمة من دولة أُخرى كما يحق لها النظر في الشكاوى من الأفراد وفقاً للمادة (٢٥)[٤٣]، أما المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان فهي هيئة قضائية وهي تنظر في القضايا التي لم يتم التوصل بها إلى حل ودي من خلال اللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان[٤٤].

كما أن للجنة الدّولية دوراً رقابياً وذلك بمراقبة التشريعات الوطنية ومراقبة أحكام المحاكم لدول الأطراف في الاتفاقية، وإن نظر اللجنة في النزاع مشروط باستنفاد جميع السبل الوطنية بما يتفق مع أحكام القانون الدّولي، وأن لا تكون الدولة لا تسمح للأفراد بتقديم شكوى، ودورها توفيقي بدءاً من أنه في حالة عدم تنفيذ الدولة للقرار الصادر من اللجنة فإنه يمكن التشهير في الدولة الرافضة للتنفيذ، وأحياناً طرد الدولة من المجلس الأوروبي، ولتلافي ذلك تستطيع الدولة المشتكية أو اللجنة إحالة النزاع إلى المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ويكون قرار المحكمة ملزماً ونهائياً، وعلى الدول الأطراف في الاتفاقية احترامه وإلا فإن الدول الرافضة لتنفيذ الحكم يتم تجميد عضويتها أو فصلها من المجلس الأوروبي، مع العلم بأن المحكمة لا تنظر في أي دعوى لم يتم إحالتها مسبقاً إلى اللجنة الأوروبية، وخلاصة القول أن الاتفاقية

---

(٤٠) راضي. ٢٠٠٩م. *حقوق الإنسان دراسة تحليلية مقارنة* .(مرجع سابق). ص ٢٩٨، ٢٩٩.

(٤١) العامري، عباس عبدالأمير إبراهيم. ٢٠١٦م. *حماية حقوق الإنسان في القانون الدّولي*. ط١ . لبنان – بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية. ص ٢٢٨.

(٤٢) مجلس أوروبا. ١٩٥٠م. "الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان". *اتفاقية حماية حقوق الإنسان في نطاق مجلس أوروبا* . روما: مجلس أوروبا. القسم الثاني . المادة (١٩) .

(٤٣) مجلس أوروبا. ١٩٥٠م. "الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان". *اتفاقية حماية حقوق الإنسان في نطاق مجلس أوروبا* . روما: مجلس أوروبا. القسم الثالث. المادة (٢٥) .

(٤٤) محمد، ده شتي صديق. ٢٠١٦م. *دور المنظمات غير الحكومية في ضمان حقوق الإنسان* . ط١. القاهرة : المركز القومي للإصدارات القانونية. ص ٦٤ – ٦٦.

الأوروبية لحقوق الإنسان تُعد أفضل أسلوب لحماية حقوق الإنسان، وذلك من خلال أجهزة دولية لرعاية هذه الحقوق والاعتراف للأفراد والجماعات بتقديم شكاوى هذا بالإضافة إلى الدور الرقابي لها[٤٥].

أما الإعلان الأمريكي لحقوق الإنسان فيُعدُّ ملزماً، وإن القيمة القانونية للإعلان يحددها تطور نظام الدول الأمريكية في حقوق الإنسان وذلك بأنها ملزمة بحماية ما ورد في الإعلان، ومما يزيد من أهمية الإعلان عدم مصادقة بعض الدول الأعضاء في منظمة الدول الأمريكية على اتفاقية الدول الأمريكية لحقوق الإنسان إلا إنها مُلزمه قانونياً بما جاء في الإعلان[٤٦].

والاتفاقية الأمريكية توضح في مقدمتها أن حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ثابتة له بمجرد كونه إنساناً، وهي لا تستند بذلك إلى كون الشخص مواطنا في دولة معينة، وهي ملزمة قانونياً للدول المصادقة عليها، وهذا الالتزام إما أن يكون سلبياً على الدول المصادقة على الاتفاقية بعدم تدخل الدولة لانتهاك الحقوق المعترف فيها، وإما التزاماً إيجابياً باتخاذ كافة التدابير لإعمال هذه الحقوق[٤٧]، وهذه الاتفاقية كالاتفاقيات الدّولية لحقوق الإنسان، حيث يمكن للدول الأطراف في هذه الاتفاقية عدم الالتزام بما جاء فيها في الحالات الطارئة التي تهدد أمن الدولة مع استثناء مجموعة من الحقوق كالحق في الحياة والحق في عدم التعرض للتعذيب وحرية الضمير والدين، كما أن البروتوكول الإضافي للاتفاقية المتعلقة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يرتب التزاماً على الدول الأطراف به بالتعهد بأخذ التدابير الضرورية لتحقيق الحقوق المعترف بها في البرتوكول وذلك ضمن حدود مواردها، أما البرتوكول الإضافي بشأن إلغاء عقوبة الاعدام فقد كان توجه الدول الأطراف به إلى الغائها، وقد حظر البرتوكول تطبيقها في أراضي

---

(٤٥) العامري. ٢٠١٦م. *حماية حقوق الإنسان في القانون الدّولي*. (مرجع سابق). ص ٢٣٣ – ٢٣٨.

(٤٦) علوان. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. *القانون الدّولي لحقوق الإنسان المصادر ووسائل الرقابة*. (مرجع سابق) ج١. ص٢٠٣ .

(٤٧) العامري. ٢٠١٦م. *حماية حقوق الإنسان في القانون الدّولي*. (مرجع سابق). ص ٢٤٣ – ٢٤٥.

الدول الأطراف مع احتفاظ الدول عند التصديق على البرتوكول بتطبيق العقوبة في الجرائم الخطيرة التي تحمل طابعاً عسكرياً ووقت الحرب وفقاً للقانون الدّولي(٤٨).

أما الاتفاقية الأمريكية لمنع التعذيب فقد أعطت لمن يقع ضحية التعذيب الحق بالنظر في دعواه بشكل عادل، ومن حقه بعد استنفاد الطرق المحلية اللجوء إلى المحاكم الدّولية التي تعترف بها الدولة التي وقع فيها التعذيب(٤٩).

وتُعد اللجنة الأمريكية لحقوق الإنسان أحد الأجهزة المختصة لكفالة الحقوق الواردة في كل من الوثائق الدّولية الثلاثة: وهي ميثاق المنظمة الأمريكية، والإعلان الأمريكي، والاتفاقية الأمريكية، وتختص اللجنة بالنظر في الانتهاكات التي تقع على الحقوق والحريات المنصوص عليها في ميثاق المنظمة من قبل الدولة العضو في المنظمة، كما تختص في الانتهاكات للحقوق والحريات في الاتفاقية الأمريكية، أما بخصوص الدول غير الأطراف في الاتفاقية فإن الحقوق والحريات التي تعززها اللجنة وتدافع عنها في مواجهة تلك الدول غير الأطراف هي الحقوق والحريات المنصوص عليها في الإعلان الأمريكي، غير أن اللجنة لا تختص بالنظر في جميع الحقوق المنتهكة في الإعلان ولكن تقتصر على بعض الحقوق وهي ما نصت عليها مواد الإعلان (١)، (٢)، (٣)، (٤)، (١٨)، (٢٥)، (٢٦) ومع ذلك أصبح للجنة صلاحية النظر في جميع الشكاوى التي تمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان بموجب الإعلان وهذا ما أكدته اللجنة(٥٠).

أما بخصوص الشكاوى فإنه يمكن تقديمها إلى اللجنة سواء من قبل الأفراد أو الكيانات غير الحكومية المعترف بها في دولة أو أكثر من دول المنظمة، أو الدول الأطراف في الاتفاقية الأمريكية،

---

(٤٨) علوان. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. *القانون الدّولي لحقوق الإنسان المصادر ووسائل الرقابة*. (مرجع سابق). ج١. ص ٢٠٥ – ٢٠٨.

(٤٩) المرجع نفسه. ج١. ص ٢٠٨

(٥٠) انظر: فرحاتي، عمر الحفصي وآخرون . ٢٠١٢م. *آليات الحماية الدّولية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية*. ط١. الأردن – عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ص ٢٧٣ – ٢٧٩ .

وكذلك الدول غير الأطراف في الاتفاقية والتي تكون أعضاء في المنظمة الأمريكية، ولا يشترط أن يكون الفرد المشتكي ضحية الانتهاك بخلاف الاتفاقية الأوروبية، والقرار الذي تصدره اللجنة غير ملزم للدولة المشتكى عليها، ويمكن للجنة إحالة الشكوى إلى المحكمة الأمريكية(٥١)، وتُعد احكامها إلزامية ونهائية(٥٢).

أما الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب فقد تضمن في نصوصه إنشاء اللجنة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب بنص المادة (٣٠) منه، كما أُضيف لهذا الميثاق برتوكولٌ خاصٌ لإنشاء المحكمة الأفريقية، ودور اللجنة يقتصر على فحص الشكوى المقدمة من الدول الأطراف في الميثاق وكذلك شكوى الأفراد وذلك للتوصل إلى حل ودي، فإن لم يتم ذلك تقوم اللجنة بعرض الشكوى إلى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الأفريقية(٥٣)، حيث إن قرار اللجنة غير ملزم مثل حكم المحكمة(٥٤)، واللجنة لا تقوم بالنظر في الشكاوى المقدمة من الأفراد إلا بعد التأكد من تعرض الفرد للضرر وأنه استنفد جميع الوسائل الوطنية في الدولة المشتكى عليها (٥٥)، وأن الشكاوى الدّولية والفردية تتعلق بالحقوق والحريات المنتهكة والمنصوص عليها في الميثاق وضمن إقليم الدول الأطراف في الميثاق، رغم أنه لا يوجد في الميثاق والنظام الداخلي للجنة ما يحدد الاختصاص المكاني للجنة، وللجنة أن تنظر في شكاوى الأفراد حتى لو كانوا من دول غير الأطراف في الميثاق وهو المقصود بعبارة (...المراسلات من غير الدول الأطراف ...) (٥٦)، وهذا ما فسره الفقه القانوني الأفريقي بأنها ما يقدم من الأفراد والمنظمات غير

---

(٥١) انظر : المرجع نفسه. ص ٢٩٠ – ٢٩٦ .

(٥٢) العامري. ٢٠١٦م. *حماية حقوق الإنسان في القانون الدّولي*. (مرجع سابق). ص ٢٥٥.

(٥٣) خليفة، إبراهيم أحمد. ٢٠١٥م. *الالتزام الدّولي باحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية*. د.ط. الإسكندرية : دار المطبوعات الجامعية ص١٣٤ – ١٣٩. بشأن مؤتمر ورؤساء الدول والحكومات الأفريقية هو الجهاز السياسي الأعلى للمنظمة الذي يمتلك السلطة لنشر التقارير. انظر: فرحاتي وآخرون ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. *آليات الحماية الدّولية لحقوق الإنسان*.(مرجع سابق). ص ٣٣٥.

(٥٤) انظر: فرحاتي وآخرون ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. *آليات الحماية الدّولية لحقوق الإنسان*. (مرجع سابق). ص ٣٢٣.

(٥٥) العامري. ٢٠١٦م. *حماية حقوق الإنسان في القانون الدّولي*. (مرجع سابق). ص ٢٦٨.

(٥٦) منظمة الوحدة الأفريقية. ١٩٨١م. "الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب" *مجلس الرؤساء الأفارقة بدورته العادية رقم ١٨* . نيروبي – كينيا: منظمة الوحدة الأفريقية. الجزء الثاني. المادة (٥٥).

الحكومية، وعليه فإن اللجنة تختص بالنظر في الشكاوى من وضد الدول الأطراف في الميثاق أو من الأفراد والجماعات ضد دولة طرف في الميثاق، وغير ذلك لا تختص اللجنة بالنظر في الشكوى[٥٧].

أما المحكمة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب فإنها تتلقى الشكاوى من اللجنة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب ومن الدولة التي تكون طرفاً في الميثاق والتي رفعت شكوى إلى اللجنة، ومن الدولة الطرف المقدم ضدها شكوى أمام اللجنة ومن الدولة الطرف في الميثاق والتي يكون مواطنوها انتهكت حقوقهم وحرياتهم ومن المنظمات الحكومية والأفريقية[٥٨] كما أنه استثناءً يمكن للمحكمة قبول الشكوى من الأفراد والمنظمات غير الحكومية، وللمحكمة أن تنظر بها أو تحيلها إلى اللجنة، وحكم المحكمة يكون بالأغلبية ونهائياً وغير قابل للطعن[٥٩].

وتُعد الصيغة المعدلة للميثاق العربي لحقوق الإنسان التي تم تبنيها في عام ٢٠٠٤م صيغة متطورة إلا أنها لم تجارِ غيرها من المواثيق الدّولية والإقليمية لحقوق الإنسان، والميثاق لم يُنشئ محكمة لحقوق الإنسان[٦٠]، مع وجود اتفاق للدول العربية في إيطاليا لإنشاء لجنة ومحكمة عربية لحقوق الإنسان ويكون للجنة صلاحية تلقي الشكاوى بما يخص انتهاك حقوق الإنسان سواء كانت من الدول أو الأفراد أو الجماعات، أما دور المحكمة فيكون بالنظر في الشكوى وتقديم رأي استشاري كما هو الحال في المحاكم الدّولية لحقوق الإنسان، ولكن هذا المشروع من لجنة ومحكمة لم يرَ النور[٦١].

أما عن طبيعة التعهدات في الميثاق فانه يُوجب على الدول الأطراف في الميثاق اتخاذ الإجراءات لإعمال الحقوق المعترف بها في الميثاق، وهذا يتفق مع ما جاء في العهد الدّولي للحقوق المدنية

---

(٥٧) فرحاتي، وآخرون. ٢٠١٢م. *آليات الحماية الدّولية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية*. (مرجع سابق) ص ٣٣١ – ٣٣٧.

(٥٨) المرجع نفسه. ص ٣٧٥ .

(٥٩) خليفة. ٢٠١٥م. *الالتزام الدّولي باحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية*. (مرجع سابق) ص١٤١.

(٦٠) علوان. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. *القانون الدّولي لحقوق الإنسان المصادر ووسائل الرقابة*. (مرجع سابق) ج١. ص٢٢٦ – ٢٣٨.

(٦١) خليفة. ٢٠١٥م. *الالتزام الدّولي باحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية*. (مرجع سابق) ص١٤٣.

والسياسية، إلا أنه لا يُوجب على الدول اتخاذ خطوات تدريجية بما يخص الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المعترف بها في الميثاق وهو بذلك يخالف العهد الدّولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، هذا ويجيز الميثاق العربي وضع القيود على حقوق الإنسان وبشروط، ويجيز مخالفة ما يلقيه الميثاق على الدول من التزامات وهو بذلك يتفق مع العهدين الدّوليين، وقد جاء الميثاق بحقوق لا يجوز تقييدها أو المساس بها ومنها الحق في الحياة وتحريم التعذيب وحرية الفكر والدين والعقيدة وعدم جواز إجراء التجارب الطّبية أو العلمية إلا برضا الشخص وغيرها بنص المادة (٤) الفرع الثاني[٦٢]، وفي حالة الطوارئ التي تهدد حياة الأمة فإن للدول أخذ تدابير تقييدية بشرط ألا تتنافى مع التزاماتها الدّولية الناشئة عن العهد وغيره من الصكوك الدّولية[٦٣]، وهذا واضح في نص المادة (٤) الفرع الأول[٦٤]، أما عن التزام الدول بما جاء في الميثاق، فأن الآلية التي وضعت له متواضعة، وذلك بانتخاب لجنة تُسمى (لجنة حقوق الإنسان العربي) من الدول الأطراف، وهذه اللجنة لا تلزم الدول الأطراف في الميثاق إلا بتقديم تقرير عن التدابير التي تتخذها لإعمال الحقوق والحريات بها، وتقوم اللجنة بإحالة هذه التقارير مع التّوصيات والملاحظات إلى مجلس الجامعة دون امتلاك أي سلطة كما هو الحال عليه في لجان اتفاقيات دولية وإقليمية لحقوق الإنسان[٦٥].

ومن ذلك فإن الدول الأطراف في الميثاق في حالة الطوارئ التي تهدد حياة الأمة يجب ألا تخالف الالتزامات بمقتضى القانون الدّولي بما تتخذه من تدابير في أثناء الطوارئ، كما أنه يوجد حقوق وحريات نص عليه الميثاق لا يجوز المساس بها .

---

(٦٢) جامعة الدول العربية.٢٠٠٤م. "الميثاق العربي لحقوق الإنسان" *القمة العربية السادسة عشرة* . تونس: جامعة الدول العربية. المادة (٤ –ف٢).

(٦٣) انظر: علوان. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. *القانون الدّولي لحقوق الإنسان المصادر ووسائل الرقابة*. (مرجع سابق) ج١. ص٢٣٤ – ٢٣٧.

(٦٤) جامعة الدول العربية.٢٠٠٤م. "الميثاق العربي لحقوق الإنسان" *القمة العربية السادسة عشرة* . تونس: جامعة الدول العربية. المادة (٤ –ف١).

(٦٥) علوان. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. *القانون الدّولي لحقوق الإنسان المصادر ووسائل الرقابة* . (مرجع سابق) ج١. ص٢٣٧.

المبحث الثاني: مفهوم السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطبيب وما يرتبط بها من ألفاظ .

في هذا المبحث سيتم تناول تعريف كل من لفظ السلوك والطب والإساءة والسمعة من حيث ما له علاقة بإفادة موضوع الدراسة، هذا إضافة الى تعريف صفة الأمانة والقوة باعتبارهما ركيزتين للسلوكيات التي يكون السلوك فيها غير مسيء للسمعة .

المطلب الأول: تعريف السلوك المهني المسيء لسمعة الطَّبيب باعتباره مركباً وصفياً (السلوك، الطِّب، الإساءة، المهنة) .

الفرع الأول: تعريف السلوك لغةً واصطلاحاً .

السُّلوك في اللغة هو المصدر من سَلَك، وسلَكت الشيء أي أدخلته[٦٦]، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ ﴾[٦٧]، وعلم السلوك هو أحد علوم الشريعة الدينية[٦٨]، ويسمى كذلك علم الأخلاق وهو الانقياد للتعاليم الربانية، ويسمى تهذيب الأخلاق بعلم السلوك[٦٩]، وسوء السلوك المهني هو سلوك غير لائق مرتكب من صاحب المهنة، والطِّب السلوكي هو العلاج السلوكي المطبق لمنع وعلاج الاضطرابات النفسية [٧٠].

والسلوك اصطلاحاً هو المظهر الخارجي للأخلاق، فالسلوك مظهر والأخلاق مصدرها[٧١]، والخلق هو هيئة راسخة في النفس تصدر الأفعال عنها بسهولة من غير الحاجة إلى فكر وروية لصدور هذه الأفعال، وهذه الأفعال الصادرة إذا كانت جميلة سميت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كانت الأفعال غير

---

(٦٦) ابن منظور، محمد ابن مكرم بن علي. ١٤١٤ هـ. *لسان العرب*.ط٣. بيروت: دار صادر. ج١ . ص٤٤٢.

(٦٧) القرآن . الشعراء ٢٦ : ٢٠٠

(٦٨) التَّهانوي، محمد بن علي بن القاضي. ١٩٩٦م. *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. ص ٢٤.

(٦٩) المرجع نفسه. ج ١ . ص ٢٤، ٣٢. وكذلك ج٢. ص ١٢٣.

(٧٠) عمر، أحمد مختار عبدالحميد. ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. *معجم اللغة العربية المعاصرة* . د .م: عالم الكتب. ج٢ . ص ١٠٩٧.

(٧١) عزام، محفوظ علي. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م. *الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق*. ط١. مصر: دار الهداية للطبع والنشر والتوزيع. ص ١٢.

ذلك سميت الهيئة خلق سيئاً، فمن يتكلف السكوت عند الغضب لا يوصف بخلق الحلم إذا اقترن ذلك السكوت بالفكر والرّوية، وكذلك من يبذل المال لا يوصف بخلق الكرم إذا اقترن ذلك بالفكر والرّوية كأن يكون ذلك رياءً أو لباعث[٧٢]، وعليه فإن دلالة السلوك الأخلاقي على الخلق الثابت في النفس ليست دلالة قطعية بل دلالة ظنية، فقد يكون السلوك صادراً عن تكلف أو تصنع أو خوف أو طمع أو لتطويع النفس وترويضها[٧٣]، كما عُرف السلوك بأنه أي نشاط صادر عن الكائن الحي في حالة الحياة[٧٤].

ومن ذلك يتضح مما سبق أن السلوك سواء كان حسناً أو سيئاً هو المظهر الخارجي غير قطعي الدلالة على الأخلاق .

الفرع الثاني: تعريف الطِّب والطَّبيب لغةً واصطلاحاً .

الطِّب في اللغة بالكسر والنسبة طِبِّي، والطِّب تأتي بعدة معاني منها الحذق والمهارة بالأشياء، والرفق، والطَّبيب بمعنى الرفيق وكلمة طبيب تجمع جمع قلة أطبَّة، وجمع كثرة أطباء، وكل حاذق بعلمه عند العرب طبيب، وبه سمي من يعالج المرضى، ويقال فلان طَبُّ أي عالم، وكذلك تأتي كلمة الطِّب بمعنى السحر، فيقال رجل مطبوب أي مسحور تفاؤلاً بالبراء[٧٥].

(٧٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. *كتاب التعريفات*. ط١ . بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية. ص ١٠١.

(٧٣) الميداني، عبدالرحمن حسن جنبكة. ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. ط٥. دمشق : دار القلم. ج١. ص١٧.

(٧٤) إسماعيل، محمد عماد الدين . ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م. *المنهج العلمي وتفسير السلوك*. ط٤ . الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع. ص١٦٠.

(٧٥) ابن منظور. ١٤١٤هـ. *لسان العرب*. (مرجع سابق). ج١ . ص٥٥٣، ٥٥٤.

وهنالك عدة تعريفات للطب اصطلاحاً منها أن الطِّب هو ذلك العلم الذي يتم من خلاله التعرف إلى أحوال بدن الإنسان من حيث الصحة وزوالها وذلك لحفظ الصحة وهي حاصله، واستردادها وهي زائلة[٧٦].

ومن التعريفات الأُخرى للطب أنه القانون الذي تحفظ به صحة البدن دائمة وتسترد اذا زالت[٧٧]، والطِّب هو العلم بالقوانين التي يُتعرف منها أحوال البدن من حيث الصحة وعدمها لحفظها حاصلة وتحصيل غير الحاصل ما أمكن [٧٨]، وكذلك هو العلم الذي يبحث في أحوال بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض[٧٩]، والطَّبيب هو العالم بالطِّب[٨٠]، وهو ذلك الشخص الذي يكون مؤهلاً علمياً بدراسته للعلوم الطِّبية وحصوله على المهارات التي تؤهله للتعامل مع المرضى والعناية بهم[٨١]، أو هو الشخص الحاصل على شهادة في علوم الطِّب من جهة تكون معترفاً بها في القانون وتخولُه ممارسة المهنة ومعالجة المرضى ووقايتهم من الأمراض وتخفيف الآلام عنهم، وذلك وفق الأصول العلمية والفنية المعتبرة في المهنة[٨٢].

وما يعنينا في هذه الدراسة هو الطِّب والطَّبيب بالمعنى الاصطلاحي، مع وجود بعض الدلالة التي يحملها لفظ الطَّبيب من ناحية لغوية وهي متعلقة ببعض الصفات التي يجب أن تكون في الطَّبيب .

---

(٧٦) ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. *القانون في الطِّب*. ط١ بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. ج ١. ص١٣.

(٧٧) الانطاكي، داود بن عمر. ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠م. *تذكرة داود الأنطاكي*. ط١. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية . ص١١.

(٧٨) التَّهانوي. ١٩٩٦م. *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. (مرجع سابق). ج١. ص٦٤.

(٧٩) الجرجاني. ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م. *كتاب التعريفات* . (مرجع سابق). ص٢٣٦.

(٨٠) الفارابي، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجواهري. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* . بيروت: دار العلم للملايين. ج١ . ص١٧٠. وكذلك زين الدين، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي .١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. *مختار الصحاح*. يوسف الشيخ محمد (المحقق). بيروت- صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية . ص١٨٨.

(٨١) شحادة، محمد . ٢٠١٧م. *الأخطاء الطِّبية واقع وتحديات*. عمان – الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع. ص٢٠.

(٨٢) العاني، ثائر جمعة شهاب. ٢٠١٣م. *المسؤولية الجزائية للأطباء* . ط١ . لبنان – بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية. ص٢٣ .

الفرع الثالث: تعريف الإساءة .

أساء إساءةً فهو مُسيءٌ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓـُٔۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[٨٣] والمفعول مُساء، وأساء الشخص أي ما يأتي به من قول أو فعل قبيح، وأساء الشيء أي أفسده ولم يحسن عمله، وأساء إليه بمعنى ألحق به ضرراً أو إهانة وخدش مشاعر[٨٤]، ويقال استكان الرجل استكانة إذا ذل وخضع وهي الحالة المسيئة[٨٥]، وإذا قبح الشيء فهو سيء، والسيئة الاسم كالخطيئة، ويقال ساء ما فعل أي قبح صنيعُه[٨٦]،والسَّوأة في الأصل الفرج، وقال تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾[٨٧]، ثم أُطلق على كل قول أو فعل استُحيي منه إذا ظهر [٨٨]، وهو كل عمل أو أمر شائن[٨٩].

ويتضح مما سبق أن كل ما يستحيا منه إذا ظهر يأخذ حكم السيء، وعليه فالوصف السيء قد يطلق على القول أو الفعل أو الإقرار من غير قول أو فعل .

وكلمة سيئة قد تقترن بكلمة سمعة، إذا انتشرت رائحة غير طيبة للأمر فيقال انتشر له سمعة سيئة [٩٠]، ويقال في اللغة فَعلهُ سُمعةً ورياءً أي ليسمعوا به وليراه الناس[٩١]، والسمعة الصّيت والذكر[٩٢]، وتأتي بمعنى الذكر الجميل[٩٣].

---

(٨٣) القرآن . غافر ٤٠ :٥٨

(٨٤) عمر. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. *معجم اللغة العربية المعاصرة* . (مرجع سابق). ج٢. ص ١١٢٧ .

(٨٥) ابن القطّاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. *كتاب الافعال*. ط١. د.م : عالم الكتاب . ج٢، ص ١٧٦ .

(٨٦) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي. ٢٠٠١م. *تهذيب اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج١٣ . ص٨٩.

(٨٧) القرآن . طه ٢٠ :١٢١

(٨٨) ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد ابن عبدالكريم الشباني الجزري. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. *النهاية في غريب الحديث والاثر*. بيروت : المكتبة العلمية . ج٢ . ص ٤١٦.

(٨٩) ابن منظور . ١٤١٤هـ. *لسان العرب* . ج١. ص٩٦.

(٩٠) إبراهيم، مصطفى وآخرون. د. ت. *المعجم الوسيط*. القاهرة : دار الدعوة. ج٢. ص٧٠٥.

(٩١) زين الدين. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. *مختار الصحاح*.. ص ١٥٤ .

(٩٢) ابن منظور. ١٤١٤هـ. *لسان العرب* . (مرجع سابق). ج٨ . ص١٦٥ .

(٩٣) الفارابي. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* . (مرجع سابق). ج ٣ .ص١٢٣٢.

ونلاحظ أن كلمة سمعة تعني بدلالاتها الفردية الذكر الجميل، وقد تعني الذكر السيء إذا اقترنت بما يفيد ذلك، وفي هذه الدراسة تفيد الذكر الجميل.

الفرع الرابع : تعريف المهنة .

المهنة بالفتح تعني الخدمة، والماهِنُ الخادمُ، ومَهَنَ القوم أي خدمهم(٩٤)، ويقال مَهَنتُ القوم وامتَهَنُوني بمعنى ابتذلوني في الخدمة، ولا يقال مِهنَة بكسر الميم، وتأتي كذلك بمعنى خدمتِهِ وبِذلتِه(٩٥)، ورجل مَهِين أي حقير(٩٦)، والمِهِينُ من الرجال تعني الضعيف(٩٧)،وامتهن الرجل مهنةً أي اتخذها عملاً يؤدِّيه، والمهنة هي عمل ووظيفة لشخص مؤهل لها، ومِهني نسبة الى مهنة ولمن يعمل بيده كالطبيب(٩٨).

وعليه فإن الحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطَّبيب تعني الحيلولة ومنع ورد التمادي ما أمكن في المظهر الخارجي — أي السلوك – غير قطعي الدلالة على الأخلاق، وقد يكون هذا المظهر الخارجي — أي السلوك الصادر عن الطَّبيب في أثناء مزاولته المهنة — قولاً أو فعلاً أو إقراراً بما يُستحيا من هذا السلوك عند ظهوره لعامة الناس، كونه يمس الذكر الجميل للطبيب أي سمعته .

(٩٤) المرجع نفسه. ج٦. ص ٢٢٠٩.

(٩٥) ابن الاثير. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. *النهاية في غريب الحديث والاثر*. (مرجع سابق) . ج٤ . ص ٣٧٦.

(٩٦) زين الدين. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. *مختار الصحاح*. (مرجع سابق). ص ٣٠٠ .

(٩٧) ابن منظور. ١٤١٤هـ. *لسان العرب* . (مرجع سابق). ج١٣ . ص٤٢٥ .

(٩٨) عمر. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. *معجم اللغة العربية المعاصرة* . (مرجع سابق). ج٣. ص ٢١٣٤.

المطلب الثاني : تعريف الألفاظ المرتبطة بالسلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطَّبيب من حيث الصفات الحادة من هذه السلوكيات .

الفرع الأول : تعريف لفظ القوة باعتبارها من الصفات المسيئة لسمعة الطَّبيب في حالة انعدامها .

القوة ضد الضعف[٩٩]، وهي الخصلة أو الطاقة الواحدة من قوى الحبل [١٠٠]، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لَيُنْقَضَنَّ الْإِسْلَامُ عُرْوَةً ، عُرْوَةً كَمَا يُنْقَضُ الْحَبْلُ قُوَّةً، قُوَّةً) [١٠١]، والقوة تكون في الأمور المادية[١٠٢]، ومنها قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [١٠٣]، أي أقوى أجساماً وأقدر على إعمار الأرض[١٠٤]، وقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [١٠٥]، وقد تكون في الأمور المعنوية[١٠٦]، ومنه قول الله تعالى : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾[١٠٧]، أي بعزيمة وثبات وهي قوة معنوية[١٠٨]، والقوة المادية والمعنوية تظهر بالقوة العقلية والقوة الباعثة، والقوة العقلية تميز الإنسان عن غيره غيره حيث تظهر هذه القوة كقوة نظرية بإدراك الإنسان لما يحيطه وقوة عملية باستنباطه للصناعات

---

(٩٩) ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. ١٩٨٧م. جمهرة اللغة. بيروت: دار العلم للملايين. ج ١. ص ٢٤٥.

(١٠٠) ابن منظور. ١٤١٤هـ. *لسان العرب* . (مرجع سابق). ج١٥. ص٢٠٧.

(١٠١) ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد. ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. شعيب الارناؤوط وآخرون (المحقق). ط ١ .د.م: مؤسسة الرسالة . باب حديث فيروز الديلمي. ج ٢٩: ٥٧٣. رقم الحديث ١٨٠٣٩، وقال الألباني: ضعيف .

(١٠٢) أبو البقاء، ايوب بن موسى الحسيني الكفوي. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. *كتاب الكليات*. بيروت: مؤسسة الرسالة . ص ٧١٨ .

(١٠٣) القرآن . الروم ٣٠ :٩

(١٠٤) ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد الطاهر. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . تونس: الدار التونسية للنشر . ج٢١. ص ٥٦، ٥٧.

(١٠٥) القرآن . الروم ٣٠ :٥٤

(١٠٦) أبو البقاء. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. *كتاب الكليات*. (مرجع سابق). ص ٧١٨ .

(١٠٧) القرآن . مريم ١٩ :١٢

(١٠٨) ابن عاشور التونسي. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . (مرجع سابق) . ج١٦ . ص ٧٥.

الفكرية أي تطبيق العلوم النظرية عملياً، أما القوة الأُخرى التي أطلق عليها القوة الباعثة فهي تظهر عند الإنسان كقوة شهوانية عند طلبه تحصيل الشيء المستلذ المدرك سواء كان نافعاً أو ضاراً، أما إذا ظهرت القوة الباعثة لدفع شيء نافر مدرك فإنها تكون قوة غضبيّة [١٠٩]، وعليه فإن القوة كفضيلة لا تخرج عن كونها ثلاث قوى في الإنسان وهي الحكمة وهي الفضيلة من القوة العقلية، والعفة وهي الفضيلة من القوة الشهوانية، والشجاعة وهي الفضيلة من القوة الغضبيّة[١١٠].

ومن الألفاظ ذات الصلة بالقوة القدرة، والقدرة سبب للقوة والزيادة في القدرة هو القوة[١١١]، ولذلك فإن القدرة هي الحد الأدنى من القوة للتمكن بهذه القدرة من أداء ما يلزم[١١٢]، وكامل القدرة هي القوة التي لا يعجزها شيء ومنها لفظ ذي القوة[١١٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[١١٤]، وذو تضاف إلى أمر مهم فالقوة هنا لا نقائص فيها [١١٥].

ويتضح مما سبق أن القوة العقلية بجانبيها النظري والعملي يندرج تحتها القوة المعرفية في دراستنا والتي يجب أن يتميز بها الطَّبيب، إضافة إلى الغضبية وهي الشجاعة ويندرج تحتها الجرأة التصريحية المحمودة للطبيب بالإضافة إلى القوة الشهوانية التي تشمل فضائل ورذائل الأخلاق، ومنها العفة وتأتي بمعنى الأمانة التي يجب أن يتصف بها الطَّبيب وتكون حائلاً بينه وبين رذائل الصفات.

---

(١٠٩) الجرجاني. ١٤١٣هـ/ ١٩٨٣م. *كتاب التعريفات* . (مرجع سابق) . ص ١٧٩.

(١١٠) أبو البقاء. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. *كتاب الكليات*. (مرجع سابق). ص ٧١٨ .

(١١١) التَّهانوي. ١٩٩٦م. *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. (مرجع سابق) ج٢. ص ١٣٤٤.

(١١٢) الجرجاني. ١٤١٣هـ/ ١٩٨٣م. *كتاب التعريفات* . (مرجع سابق) . ص ١٧٣.

(١١٣) عمر. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. *معجم اللغة العربية المعاصرة* .(مرجع سابق). ج١. ص ٨٢٧.

(١١٤) القرآن . الذاريات ٥١ :٥٨

(١١٥) ابن عاشور التونسي. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . (مرجع سابق) . ج٢٧ . ص ٢٩.

الفرع الثاني: تعريف لفظ الأمانة باعتبارها من الصفات المهنية المسيئة لسمعة الطَّبيب في حالة انعدامها.

الأمانة في اللغة هي المصدر من أَمُنَ بالضم، وهي تسمية لمن يُؤمن عليه، والأمن يقابل الخوف[١١٦]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾[١١٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝٧٥ ﴾)[١١٨]، وهي بذلك تأتي بمعنى الوديعة التي تترك عند شخص لحفظها قصداً، أما اذا كانت بغير قصد كاللقطة في يد من يجدها فإنها ليست وديعةً وهي أمانة، فالأمانة عامة والوديعة خاصة[١١٩]، وعُدّي تأمنه في الآية السابقة بالباء ليشمل الأمانة بالوديعة والأمانة بالمعاملة مع أنه يتعدى بعلى[١٢٠] كقول الله تعالى:﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٦٤ ﴾[١٢١]، والأمانة بذلك هي كل ما يؤتمن عليه من أموال وأسرار [١٢٢]، وهي تكون في المال وغيره من الأشياء بحفظه وعدم التصرف فيه سواء كان ذلك الشيء لغيره أو مملوكاً له وهي بذلك أعم من الوديعة[١٢٣]، ومن ذلك فإنه من الأمانة عدم إلحاق الإنسان الضرر بجسده بأي شكل من الأشكال سواء عُد ذلك الجسد مُلكاً له أو وديعة من الله تعالى.

---

(١١٦) أبو البقاء. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. *كتاب الكليات*. (مرجع سابق). ص ١٨٦، ١٨٧ .

(١١٧) القرآن . قريش ١٠٦ :٤

(١١٨) القرآن . آل عمران ٢ :٧٥

(١١٩) نكري، القاضي عبدالنبي بن عبدالرسول . ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. *دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. ج١. ص ١١٨، ١١٩. ج٣ . ص ٣١١، وكذلك الجرجاني ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. *كتاب التعريفات* . (مرجع سابق). ص٢٥١ .

(١٢٠) ابن عاشور التونسي. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . (مرجع سابق) . ج ٣ . ص ٢٨٦.

(١٢١) القرآن . يوسف ١٢ :٦٤

(١٢٢) أبو البقاء. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. *كتاب الكليات*. (مرجع سابق). ص ١٧٦.

(١٢٣) نكري. ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. *دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. (مرجع سابق) ج١. ص ١١٨.

والأمانة تأتي كذلك بمعنى ما فرضه الله تعالى من فرائض على عباده لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [١٢٤]، وتأتي بمعنى النية المعتقد بها لأن الله لم يظهر عليها أحداً من خلقه، فمن كان ظاهره كباطنه من التوحيد والتصديق فقد أدى الأمانة، ومن أظهر التوحيدَ والتصديقَ مع أن باطنه غير ذلك فقد حُمِّل الأمانة ولكن لم يؤدها وهو إما منافق أو جاهل، ومن كان ظاهره كباطنه بعدم التوحيد والتصديق فقد حمل الأمانة ولكن لم يؤدها وهو الكافر[١٢٥]، والأمانة ضد الخيانة وتأتي بمعنى التصديق وهي نفس مفهوم النية التي يعتقدها الشخص، ويظهرها اللسان من الإيمان وتأدية الفرائض في الظاهر[١٢٦]، ومنها قوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[١٢٧]، أي ما أنت بمصدقنا [١٢٨].

وقد ذهب البعض إلى أن الأمانة تأتي بمعنى العقل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[١٢٩]، لأنه بالعقل يتم تحصيل جميع أنواع المعرفة، وبه تم تفضيل الإنسان على الكثير من الخلق[١٣٠].

ونجد أن هنالك صلة بين الأمانة والوديعة بأن الأمانة أعم من الوديعة، وأن الوديعة نوع من الأمانة[١٣١]، كما يوجد صلة بين الأمانة ولفظ الثقة، فالثقة تتردد بين الأمانة والفهم فإذا بُنيت الثقة على شيء معلوم فهي الفهم وإذا بنيت على شيء غير معلوم فهي الأمانة[١٣٢].

---

(١٢٤) القرآن . الاحزاب ٣٣ :٧٢

(١٢٥) الأزهري. ٢٠٠١م. *تهذيب اللغة* . (مرجع سابق) . ج ١٥. ص ٣٦٩، ٣٧٠.

(١٢٦) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. *القاموس المحيط*. بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. ص ١١٧٦.

(١٢٧) القرآن . يوسف ١٢ :١٧

(١٢٨) الطَّبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. د .م . مؤسسة الرسالة .ج١٥.ص ٥٧٨ .

(١٢٩) القرآن . الاحزاب ٣٣ :٧٢

(١٣٠) الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. ١٤١٢هـ. *المفردات في غريب القرآن* . صفوان عدنان الداودي(المحقق). ط١. دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية. ج ١. ص ٩٠.

(١٣١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت. ٢٠٠٧م . *الموسوعة الفقهية*. د .ط. الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية. ج ٤٣ . ص ٥ .

(١٣٢) أبو البقاء. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. *كتاب الكليات*. (مرجع سابق). ص ٣٢٩.

وعليه فإننا نجد ان تعاملنا مع الطَّبيب يكون مبنياً غالباً على الأمانة أكثر منه على الفهم، وذلك بسبب أن الثقة التي تمنحها للطبيب تكون مقترنة بعدم المعرفة بكثير من الأمور الطِّبية، ولو كانت مقترنة بالمعرفة بالأمور الطِّبية لكانت مبنية على الفهم .

والأمانة اصطلاحاً هي خُلق يجعل الإنسان يعف عما ليس من حقه وإن تهيأت له الظروف في الحصول عليه عدواناً دون التعرض للإدانة، كما أنها تجعل الإنسان يؤدي ما عليه للآخرين مع عدم إدانته في حالة عدم تأديته ما عليه، فالعفة في أداء الودائع لأصحابها مع القدرة على هضمها أمانة، والعفة بعدم العدوان على الأجسام والأرواح والأعراض وعدم إفشاء الأسرار وحفظ السمع والبصر وكل الحواس من العدوان وعدم الغش وعدم الاعتداء على الحقوق العلمية وتأدية العبادات والأمر بالمعروف واجتناب المحرمات كل ذلك يعد من الأمانة، وبما أن الإنسان مستأمنٌ على كل ما سُخرَ له فُحلِّل له أشياء وحُرم عليه أشياء وعليه فإن طاعة الله تعد من الأمانة ومعصية الله تعد من الخيانة[١٣٣]، إضافة إلى أن أداء حقوق الله وحقوق الناس دون تمييز بسبب العقيدة أو صلة قرابة أو عرق يُعد من الأمانة فإن أداء حقوق الكائنات الأُخرى والطِّبيعة يعد من الأمانة[١٣٤]، ومن ذلك فالأمانة تدخل في كثير من مجالات الحياة كالأمانة في العبادات كالصوم والصلاة والحج والأمانة في الجوارح كالحواس والأمانة في الجسد كعدم إلحاق الضرر به، والأمانة في النظام الإجتماعي كالسلوك مع الأسرة ومع الناس[١٣٥].

(١٣٣) الميداني. ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. (مرجع سابق). ج . ص ٦٤٥ – ٦٥٠.

(١٣٤) عزام. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. *الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق* . (مرجع سابق) ص٥١ .

(١٣٥) انظر: شديد، آمال رفيق. ٢٠٠٤م. *الأمانة في القرآن الكريم دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير). الجامعة الأردنية. الأردن. ص٣٨ – ٧٠ .

والأمانة بذلك هي التكليف الذي يُكلِفُ الله تعالى به العباد والعهد المأخوذ عليهم فهي الفرائض المفروضة على العباد وهي ما أمرهم الله به وما نهاهم عنه فهي إذاً الدين كله[١٣٦]، وهي في كل شيء[١٣٧]، من عبادات ومعاملات وفضائل الأخلاق[١٣٨].

ومما سبق يتضح أن للأمانة دلالات واسعة فهي تشمل كل ما يؤتمن عليه سواء كان مادياً – ملموساً – أو معنوياً يطلب حفظه وأداؤه بوجه الحق، كالودائع والديون والصلاة والصوم والصفات التي يتصف بها الإنسان كالصدق وحفظ الحُرمات، وكلها تأتي تحت أصل واحد وهو التكليف[١٣٩]، حتى أنها أنها تطال ما هو باطن وهي النية الصادقة – التصديق – وفي حالة انعدام هذه النية الصادقة تنعدم الأمانة.

ومن خلال ما تم تجميعه من مادة يتضح التداخل في بعض الجوانب بين معنى القوة ومعنى الأمانة، وعلى اعتبار أن القوة هي المستخدمة في دراستنا وليست القدرة باعتبار القدرة هي الحد الأدنى من القوة ويُفضل في الطِّيب القوة على القدرة، كما يتم استخدام لفظ الأمانة ويستثنى الوديعة على اعتبار أنها أعم من الوديعة وتشمل ما يملكه الشخص وما هو لغيره كما تشمل فضائل الأخلاق، فالقوة إما أن تكون قوة حميدة أو قوة ذميمة بعكس الأمانة فإنها تكون حميدة، وهذه القوة إما أن تكون مادية أو معنوية وتندرج تحت ثلاث قوى وهي القوة العقلية وتظهر هذه القوة بصورتين، وهما: القوى النظرية من خلال ما يتم تحصيله من علوم وقوة عملية من خلال تطبيق هذه العلوم، وهي ما تخص موضوع الدراسة فيما سيطلق عليه لاحقاً القوة المعرفية، أما القوة الثانية فهي القوة الشهوانية وتظهر هذه القوة بطلب

---

(١٣٦) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*.ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ٢ .ص١٦٨ .

(١٣٧) انظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. *شرح صحيح البخاري لابن بطال*. السعودية – الرياض: مكتبة الرشد. ج ٦ . ص ٥١٤.

(١٣٨) انظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. ١٤٢٦هـ. *شرح رياض الصالحين*. الرياض: دار الوطن للنشر. ج٦. ص ١٦٥ .

(١٣٩) عيد، مأمون حسن خالد . د. ت. *الأمانة والخيانة في القرآن الكريم*. (رسالة ماجستير). جامعة آل البيت. الأردن . ص ١٧ .

الإنسان الشيء الذي يستلذه والمدرك له سواء كان نافعاً أو ضاراً لطالبه، وهذه القوة تخص موضوع الدراسة فيما يتعلق بالصفات الحميدة – دون الذميمة كون القوة تكون في الصفات الحميدة والذميمة – التي يجب أن يتصف بها الطَّبيب للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعته وهي تقابل صفة الأمانة التي لا تكون إلا حميدة والتي كان أحد تعريفاتها العفة، ولذلك سيتم اعتماد الأمانة للتعبير عن هذه الصفات وترك القوة الشهوانية لكونها أدق في التعبير عن الصفات الحميدة، أما القوة الثالثة فهي القوة الغضبية وهي كذلك تظهر لدفع شيء منفر ومدرك وهي إما أن تكون حميدة أو ذميمة، والحميد منها يسمى الشجاعة وهي ما سيتم اعتماده في الدراسات لاحقاً تحت مسمى الجرأة التصريحية المحمودة .

ونجد مما سبق أن الدراسة تتطلب إجمالاً القوة كأحد الصفات الحادة للسلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطَّبيب على اعتبار أن الطَّبيب لا يوجد ما يُعيقه من ناحية جسديه للقيام بعمله هذا إضافة إلى الأمانة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[١٤٠]، أما تفصيلاً فإن لا بد من توفر كل من القوة العلمية والجرأة التصريحية المحمودة والأمانة مجتمعةً حيث أن انعدام أي منهن يؤدي إلى الإخلال بسلوكيات الطَّبيب فتوفر الأمانة مع الجرأة المحمودة مع انعدام القوة العلمية تؤدي إلى سلوكيات مسيئة للطبيب مما يلحق بالمتعامل معه ضرراً بسبب جهل الطَّبيب في الأمور الطِّبية، ووجود الأمانة مع القوة العلمية مع انعدام الجرأة يؤدي كذلك إلى سلوكيات مسيئة لسمعة الطَّبيب بما يلحق بالمتعامل معه بسبب عدم جرأة الطَّبيب في أمور تستدعي ذلك، وكذلك فإن وجود القوة العلمية مع الجرأة مع انعدام الأمانة يؤدي إلى سلوكيات مسيئة لسمعة الطَّبيب في أمور تستدعي فضائل الأخلاق.

(١٤٠) القرآن . القصص ٢٨ : ٢٦

المبحث الثالث: الدواعي التأصيلية للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطِّبيب ذات الطابع العام والخاص من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

إن جانب الخير والشر مما لا بد من إبرازه مع وجود إرادة حرة يتصف بها الإنسان تجعله يمتلك الاختيار، كما أن الله تعالى ميز الإنسان عن غيره من الخلق سواء من الناحية المادية أو المعنوية، ومحل علم الطب هو الإنسان، ولا يستطيع الإنسان القيام بالغاية الأصلية لوجوده وهي عبادة الله تعالى على أكمل وجه إلا إذا كان صحيح الجسد، إضافة إلى أن إعمار الارض يتطلب أن يكون سليماً من الناحية الصحية، ولذلك كان لا بد من تناول مفهوم الخير والشر والإرادة الحرة كداعٍ ذي طابع عام من حيث تعلقه بموضوع الدراسة وميزة الإنسان عن غيره من المخلوقات، وأهمية مهنة الطب لما تفضي إليه من تمكينه من القيام بغاية أصلية وهي العبادة على أكمل وجه، هذا مع تمكينه من إعمار الأرض بتسخير الله تعالى كل ما فيها له وذلك كداع ذي طابع خاص من حيث تعلقه بموضوع الدراسة مع الموازنة بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية من حيث الإشارة إلى تلك الدواع ، وبالتالي فإن محور هذا المبحث سيكون جانب الخير والشر والإرادة الحرة كداعٍ للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطبيب، وجانب آخر هو أهمية محل علم الطب وغايته كداعٍ للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطبيب.

المطلب الأول: جانب الخير والشر والإرادة الحرة باعتباره ذا طابع عام كداعٍ للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطِّبيب من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية .

الفرع الأول: جانب الخير والشر باعتباره ذا طابع عام كداعٍ للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطِّبيب من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

لقد أُشير إلى جانب الخير والشر في الإنسان بالقول بأن الملائكة تحمل عقلاً بلا شهوة، والبهائم تحمل شهوة بدون عقل، أما الإنسان فإنه جمع العقل مع الشهوة، فإن غلّب عقله على شهوته

فهو خير من الملائكة، وإن غلّب شهوته على عقله فهو شر من البهائم[١٤١].

ونجد قديماً ما يعود إلى القرن الثالث الميلادي – المانويين[١٤٢] — الذين يؤمنون بوجود أصلين هما الخير والشر، وهما في صراع مع بعضهم البعض وقد عبر عنهما بالنور والظلمة[١٤٣]، كما أن فلاسفة الإغريق وكذلك ابن سينا يرون أن الخير والشر — الفضائل والرذائل — تنبثق من النفس [١٤٤]، وكذلك من الإشارات إلى جانب الخير والشر في الإنسان ما ذهب إليه الصوفية بأن المجاهدة هي الحرب مع الشيطان والنفس[١٤٥]، وكذلك يبرز جانب الخير والشر بمن يعتقدون أن بعض الناس كالخراف والبعض الأخر كالذئاب وإن كانوا أقلية، وأن الأكثرية ينقادون للأقلية المتصفة بالشر رغم عدم اتصاف الأكثرية بالشر، وهذا قاد مفكرين إلى الخروج بإن الإنسان ذئب مع أخيه الإنسان، وأن الوقائع من حروب وحشية وقتل واغتصاب وتعذيب تشير إلى أن الإنسان شرير بطبيعته، وأن من يتصفون بانهم كالخراف سيظهرون بحقيقتهم كذئاب إذا أتتهم الفرصة، ولكن رغم كل تلك الاعتقادات فإن الإنسان ليس شريراً بطبعه كما سيق سابقاً ولكن ممارسة الإنسان للشر باستمرار سيجعله شريراً بقسوة قلبه كفرعون [١٤٦]، وذلك مرتبط بسلوك الإنسان فمن سلك طريقاً يبتغي بها لطف الله تعالى لطف به الله تعالى،

---

(١٤١) التَّهانوي. ١٩٩٦م. *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. (مرجع سابق). ج٢ . ص ١٢٠١.

(١٤٢) المانويون طائفة مسيحية من أبرز شخصياتها أغسطين، بشأن ذلك انظر: باينس، جون. ٢٠٠٦م. *أُسس التعامل والأخلاق للقرن الحادي والعشرين*. (ترجمة) أحمد رمو. محيي الدين، وآخرون. (مراجع). ط٢ . سورية– دمشق: دار علاء الدين. ص ٨١ .

(١٤٣) المرجع نفسه . ص ٨١ .

(١٤٤) التكريتي، راجي عباس. ١٤٠٢هـ/١٩٨١. *السلوك المهني للأطباء*. ط٢ . لبنان – بيروت: دار الأندلس . ص٧٢.

(١٤٥) التَّهانوي. ١٩٩٦م. *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. (مرجع سابق). ج٢ . ص ١٤٧٠.

(١٤٦) انظر: فروم، إيريش. ٢٠١٤م. *جوهر الإنسان* . (ترجمة). سلام خير بك. ط ٢. سورية – اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع. ص ١٣ – ١٧ .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧ ﴾[١٤٧]، وقوله تعالى :﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدّٗا ٧٦﴾[١٤٨]، وقوله تعالى : ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾[١٤٩]، وقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩ ﴾[١٥٠]، ومن سلك طريقاً يبتغي إرضاء شهواته وأهوائه زاد ضلالاً ومنه قوله تعالى :﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٥٧﴾[١٥١]، وقوله تعالى :﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ ﴾[١٥٢]، وقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١١٥ ﴾[١٥٣]، وهذا تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨ ﴾[١٥٤]، وقوله تعالى:﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٣٣ ﴾[١٥٥]،

---

(١٤٧) القرآن . محمد ٤٧ : ١٧

(١٤٨) القرآن . مريم ١٩ : ٧٦

(١٤٩) القرآن . المائدة ٥ : ١٦

(١٥٠) القرآن . يونس ١٠ : ٩

(١٥١) القرآن . الكهف ١٨ : ٥٧

(١٥٢) القرآن . الاعراف ٧ : ١٤٦

(١٥٣) القرآن . التوبة ٩ : ١١٥

(١٥٤) القرآن . فاطر ٣٥ : ٨

(١٥٥) القرآن . الرعد ١٣ : ٣٣

والله قادر على أن يهدي من يشاء وأن يضل من يشاء، ولكنه كتب على نفسه أن لا يضل إلا من ابتغى أسباب الضلال، وأن يهدي من ابتغى أسباب الهداية[١٥٦].

ومن الأدلة القرآنية لوجود الخير والشر قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[١٥٧]، وقوله تعالى:﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾[١٥٨]، وقوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[١٥٩].

كما أن مفهوم الخير والشر لا يعتمد على رأي الفرد لأن شهوته لها تأثير في هذا المفهوم حيث يجب أن يكون مفهوم الخير والشر بما يتجاوز الشهوات التي تعتري الفرد[١٦٠]، حيث يختلف هذا المفهوم من فرد إلى فرد حتى لو كانا متقاربين كما قد يختلف من زمن إلى زمن، فيقبل في زمن بينما يستهجن في زمن آخر[١٦١]، فيأتي قول بأنه لا يمكن اعتبار كل أشكال العنف تدميرية أي شريرة ومن ذلك بما يسمى (بالعنف اللعوب) كالحال في الألعاب القتالية قديماً، والعنف للدفاع عن الكرامة والحرية والملكية سواء كانت تلك تخص الشخص المدافع أو آخرين، وكذلك العنف الناتج عن الإحباط أو الحسد ومنه قصة قابيل وأخيه، وقصة يوسف عليه السلام وأخوته[١٦٢]،، وفي الشريعة الإسلامية يأتي في النصوص القرآنية بلعلكم تكرهون القتال وهو خير لكم، ولعلكم تحبون ترك القتال وتركه شر لكم[١٦٣]، ومنه قوله

---

(١٥٦) البوطي، محمد سعيد رمضان. ١٤١١هـ/١٩٩٢م. *كبرى اليقينيات الكونية*. سورية – دمشق: دار الفكر. ص ١٦٦ – ١٦٨ .

(١٥٧) القرآن . الانبياء ٢١ : ٣٥

(١٥٨) القرآن . فصلت ٤١ : ٤٩

(١٥٩) القرآن . البقرة ٢ : ٢١٦

(١٦٠) باينس ،جون. ٢٠٠٦م.*أسس التعامل والأخلاق للقرن الحادي والعشرين*.(مرجع سابق) ص ٢١٤ .

(١٦١) انظر: محمود، إبراهيم.٢٠١٥م. *علم جمال الجسد المغاير*. ط ١ . سورية – اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع . ص ٦٧.

(١٦٢) انظر: فروم، إيريش. ٢٠١٤م. *جوهر الإنسان*. (مرجع سابق) . ص ٢٥ – ٢٩.

(١٦٣) الطّبري. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. (مرجع سابق). ج٤ . ص ٢٩٨.

تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[١٦٥]، أي باعوا الآخرة بالدنيا[١٦٦]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾[١٦٧]، أي لا خير فينا[١٦٨]، ويتضح أن مفهوم العنف لا يعد تدميرياً – أي شريراً – عند البعض في حين يعد سلوكاً تدميرياً شريراً عند البعض الآخر كالعنف الناتج عن الإحباط أو الحسد.

وللحديث عن الخير والشر – الفضيلة والرذيلة – أي الأخلاق، يجب أن تكون إرادة الإنسان حرة، فإذا كانت الأحداث السابقة تحتم على الإنسان سلوكاً معيناً في المستقبل، كما يدعي البعض وكما هو الحال في العلوم الطّبيعية بأن المسبب نتيجة السبب - أي العلة تحتم المعلول – فإنه لا معنى للحديث عن الأخلاق أي الخير والشر، فمن غير المعقول أن نقول أنه يستوجب على الفرد فعل معين في حين أن ما سبق من أحداث تستوجب فعلاً آخر أي أنه لا يمتلك إرادة حرة[١٦٩].

أما المواثيق الدولية فقد دللت على الشر ببعض الألفاظ وترتيب المسؤولية على بعض التصرفات كما في ميثاق الأمم المتحدة [١٧٠]، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان[١٧١]، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية[١٧٢].

---

(١٦٤) القرآن . البقرة ٢ : ٢١٦

(١٦٥) القرآن . المائدة ٥ : ٣٠

(١٦٦) الطّبري. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. (مرجع سابق). ج١٠. ص ٢٢٤.

(١٦٧) القرآن . يوسف ١٢ : ١٤

(١٦٨) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. عبدالرحمن بن معلا اللويحق (المحقق). ط١. د.م. مؤسسة الرسالة . ص ٣٩٤ .

(١٦٩) ليلي، وليام. ٢٠٠٠م. *مقدمة في علم الأخلاق*. (ترجمه) . علي عبدالمعطي محمد. د.ط. الإسكندرية: منشأة المعارف . ص ٢٠١ .

(١٧٠) الأمم المتحدة. ١٩٤٥م. "ميثاق الأمم المتحدة" . *مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بنظام الهيئة الدّولية*. سان فرانسيسكو: الأمم المتحدة . الفصل الأول. المادة (١ – ف١). الفصل الثامن. المادة (٥٣).

(١٧١) الأمم المتحدة. ١٩٤٨م. "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢١٧ الف(د – ٣)*. الأمم المتحدة. الديباجة. المادة (١١ – ف٢).

(١٧٢) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م. "العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١)*. *المؤرخ في ١٦ كانون الأول / ديسمبر*. الأمم المتحدة. الجزء الثاني. المادة (٢ – ف٣). الجزء الثالث. المادة (١٥).

والشريعة الإسلامية بذلك أشارت بنصوص واضحة إلى وجود الخير والشر، وهو غير ما عليه في المواثيق الدولية فإنه لا يوجد إشارة لذلك كما عليه في الشريعة الإسلامية ولكن دلالة النصوص الدولية وتجريم بعض التصرفات وترتيب المسؤولية عليها في المواثيق الدولية يجعل ذلك دلالة ضمنية لوجود الخير والشر، وإلا لما وضع عقوبات لتصرفات دون وجود الخير والشر، ولكن هذا الخير والشر كما أُشير سابقا يختلف من زمن إلى زمن ومن جماعة الى أُخرى، وكذلك هو في المواثيق الدولية فمقاييسه لما يستوجب المساءلة عليه قد لا يكون مقاييس الشريعة الإسلامية، مما يرتب اتفاقاً أو اختلافاً يكونان بشكل نسبي أو مطلق، وعليه فان الشريعة الإسلامية كانت أكثر وضوحاً بالإشارة إلى الداعِ العام من حيث الخير والشر من المواثيق الدولية للحد من السلوكيات التي تسيء الى الطبيب وترتب المسؤولية.

الفرع الثاني: الإرادة الحرة باعتبارها ذات طابع عام كداعٍ للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطبيب من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

والإنسان لا يملك الإرادة في بعض الأمور كالولادة والحركة والنمو وتبعاته والموت، وأمور أُخرى يملك بها الإرادة كالطعام والشراب وسلوكه فيما يختاره من عمل ومنها كان التكليف للإنسان، فمن غير إرادة حرة لا يكون التكليف من الله للإنسان فالله أراد للإنسان أن يكون مريداً وهذا لا يتعارض مع إرادة الله تعالى، فالإنسان قد يريد الخير وقد يريد الشر[١٧٣]؛ بما حمّل من شهوات وأهواء وكذلك الشوق إلى الحق، أي الشر والخير وهو مخير بين هذا وذاك، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾[١٧٤]،

(١٧٣) البوطي. ١٤١١هـ/١٩٩٢م. *كبرى اليقينيات الكونية*. (مرجع سابق) . ص ١٥٥، ١٦٢.

(١٧٤) القرآن . البلد ٩٠ : ٨ – ١٠

وقوله تعالى:﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ ﴾[١٧٥]، وبذلك يكون التكليف مصحوباً بالجهد بوجود هذه التركيبة في الإنسان لاختياره ما كلفه الله تعالى به، وبهذا يسمو الإنسان على الملائكة، ويزول التكليف بزوال الإرادة[١٧٦]، ومنها قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾[١٧٧].

ومن يربطون بين التكوين العضوي للإنسان والسلوك الإجرامي يعدون أن المجرم هو مجرم بالمولد حيث يربطون بين السمات الجسدية والجرائم؛ فمن يرتكبون جرائم جنسيه يختلفون في سماتهم العضوية عمن يرتكبون جرائم القتل، وكذلك الحال لمن يرتكبون جرائم السرقة[١٧٨]، وهم بذلك يُغيبون الإرادة الحرة عند الإنسان المجرم.

والإرادة الحرة عند الإنسان تستوجب الثواب أو العقاب بما يكسب الإنسان من أفعال، فالإنسان يحاسب على انبعاث الإرادة لتنفيذ الفعل أي القصد والانصراف إلى الفعل ولا يحاسب على جوهر الفعل، وقصد الإنسان إلى فعل الطاعة أو المعصية أي الفضيلة أو الرذيلة – الخير أو الشر – وهو مُنبَعث من مَلكَة أودعها الله في الإنسان تمكنه من الاختيار، وعليه فإن مناط الجزاء – الثواب والعقاب – هو كسب الإنسان أي انبعاث القصد نحو الشيء المأمور به أو المنهي عنه ومنه قوله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ

---

(١٧٥) القرآن . الشمس ٩١ : ٧ – ٨

(١٧٦) البوطي، محمد سعيد رمضان. ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م. *الإنسان مسير أم مخير*. ط١٣. دمشق: دار الفكر. ص ٣٣، ٣٤، ٤١.

(١٧٧) القرآن . البقرة ٢ : ٢٨٦

(١٧٨) انظر: عبدالمنعم، سليمان . ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. *أصول علم الإجرام والجزاء* . ط١ . لبنان – بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع. ص ٢٢٦ – ٢٢٨.

أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾[١٧٩]، وقوله تعالى :﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾[١٨٠]، وقوله تعالى :﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[١٨١]، فالجزاء يكون على الكسب بمفهومه السابق لا على جوهر الفعل – الخير أو الشر – لأن كل تلك من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، لقوله تعالى :﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[١٨٢]، والفعل من الأشياء وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة، فالفعل ينسب إلى الإنسان وهو غير مجبر عليه في الأفعال التي يمتلك بها الإرادة وهو من خلق الله تعالى، وتوضيح ذلك أنه للقيام بفعل كالكتابة لا بد من وجود مستلزمات مادية كالقلم والورق ومستلزمات معنوية كالحركة باليد وهذه كلها من خلق الله تعالى، ثم وجود إرادة حرة وهي من خلق الله تعالى وسر أودعه الله تعالى في الإنسان يستطيع به الاختيار أي القصد، وبوجود هذه المستلزمات في القيام بالفعل من مادية ومعنوية وإرادة حرة وكلها من خلق الله تعالى – فالله تعالى خالق كل شيء – فالفعل لا يخرج إلى حيز الوجود دون توجه القصد بتنفيذ الفعل وهو يعود إلى ذلك السر الذي أودعه الله تعالى في الإنسان من إرادة حرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾[١٨٣]، أي إن الإنسان لا يملك من إرادته شيئاً بتوجه إلى اختيار تصرفاته وأفعاله أي القصد بتنفيذ الفعل لولا ذلك السر الذي أودعه الله به من ارادة حرة فكان بإرادة الله مريداً، وهو محاسب على الكسب بمفهومه السابق لا على جوهر الفعل[١٨٤].

---

(١٧٩) القرآن . البقرة ٢ : ٢٨٦

(١٨٠) القرآن . غافر ٤٠ : ١٧

(١٨١) القرآن . الزمر ٣٩ : ٤٨

(١٨٢) القرآن . الفرقان ٢٥ : ٢

(١٨٣) القرآن . الإنسان ٧٦ : ٣٠

(١٨٤) انظر: البوطي. ١٤١١هـ/١٩٩٢م. *كبرى اليقينيات الكونية* . (مرجع سابق) . ص ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، وكذلك انظر : البوطي. ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م. *الإنسان مسير أم مخير*. (مرجع سابق). ص ٤٩، ٥٢، ٥٣.

أما عند المعتزلة فقد ذهبوا إلى أن من عدالة الله تعالى أن يكون الإنسان هو الخالق لأفعاله من خير أو شر وبالتالي يجازى عليهما بالثواب أو العقاب، وهذا أوقعهم في جعل الإنسان شريك لله في صفة الخلق في حين أن الله تعالى هو الخالق لكل شيء[١٨٥]، لقوله تعاله : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢ ﴾ [١٨٦].

والإنسان بذلك من منظور الشريعة الإسلامية يمتلك الإرادة الحرة لاختيار طريق الخير أو طريق الشر ليكون له الجزاء في الآخرة بالثواب أو العقاب هذا إضافة إلى العقوبات المقررة في الحياة الدنيا، أما المواثيق الدولية فقد أشارت إلى الإرادة الحرة التي يمتلكها الفرد بشكل ضمني من خلال بعض النصوص التي تعطيه حرية الاختيار، كما في ميثاق الأمم المتحدة [١٨٧]، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[١٨٨]، وكذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية[١٨٩].

كما أن النصوص السابقة التي تشير الى تجريم بعض التصرفات والعقوبة عليها تعد دلالة ضمنية لوجود الإرادة الحرة، لأنه لا يعقل أن يكون هنالك تجريم على بعض التصرفات والعقوبة عليها للفرد دون وجود إرادة حرة، كما أن النصوص التي تعطي للفرد حرية المعتقد وحرية التعبير فيها دلالة على الإرادة الحرة.

---

(١٨٥) البوطي. ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م. *الإنسان مسير أم مخير*. (مرجع سابق). ص ٤٨، ٤٩.

(١٨٦) القرآن . الفرقان ٢٥ : ٢

(١٨٧) الأمم المتحدة. ١٩٤٥م. "ميثاق الأمم المتحدة" . *مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بنظام الهيئة الدّولية*. سان فرانسيسكو: الأمم المتحدة .الفصل التاسع. المادة (٥٥).

(١٨٨) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م."العهد الدّولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر*. الأمم المتحدة . الجزء الأول. المادة (١ – ف١).

(١٨٩) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م."العهد الدّولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر*. الأمم المتحدة . الجزء الأول. المادة (١ – ف١).

وبذلك فإن الشريعة الإسلامية كانت أكثر وضوحاً في الإشارة إلى وجود الإرادة الحرة في التركيبة التكوينية للإنسان من المواثيق الدولية، وبالتالي فإن موجبات الحد من السلوكيات المهنية المسيئة للطبيب استناداً للإرادة الحرة وما يترتب عليها من المسؤولية أكثر وضوحاً في الشريعة الإسلامية من المواثيق الدولية.

وبالتسليم بوجود الخير والشر – الفضائل والرذائل – مع وجود إرادة حرة يتصف بها الإنسان تمكنه من سلوك طريق الخير أو الشر – الفضائل والرذائل – بتصرفاته، وبما أن مفهوم الخير والشر يختلف باختلاف المعتقدات والزمان وخاضع لشهوة الفرد وميوله أحيانا، فإن سلوكيات الإنسان التي يمتلك بها إرادة حرة للاختيار تقع ضمن نطاق الخير والشر أي الفضيلة والرذيلة، ومن هذه السلوكيات الواقعة في هذا النطاق السلوكيات في أثناء أداء العمل بصرف النظر عن مكانة هذه المهنة وأهميتها ومنها مهنة الطِّب، وعليه فإنه لا يمكن الاحتجاج بعدم وجود هذه السلوكيات أمام هذه المسلمات المودعة في الإنسان من إرادة حرة ووجود الخير والشر – الفضائل والرذائل – لذا كان من الضروري تناول ما يحد من هذه السلوكيات للحيلولة قدر الإمكان دون وقوعها في نطاق الشر – الرذائل – ولما كان مفهوم الخير والشر – الرذائل والفضائل – يختلف باختلاف المعتقدات كان موضوع الدراسة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدّولية كمقياس للسلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطِّبيب.

المطلب الثاني: أهمية محل علم الطِّب وغايته باعتباره ذا طابع خاص كداعٍ للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطَّبيب من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

الفرع الأول: أهمية محل علم الطِّب باعتباره ذا طابع خاص كداعٍ للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطَّبيب من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

الإنسان هو محل علم الطِّب من حيث إنه صحيح وزوال الصحة عنه [١٩٠]، والإنسان في اللغة من الناس ويطلق على الذكر والأنثى [١٩١]، ولفظ الناس يطلق على الجمع من الجن والإنس، ومنه قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ [١٩٢]، ولكن غَلب استعمال لفظ الناس في الإنس [١٩٣]، والإنس تطلق على البشر، والمفرد منها إنسيٌّ والجمع أناسِيٌّ ومنه قوله تعالى :﴿ لِّنُحۡيِۦَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ۝٤٩ ﴾ [١٩٤]، ويستخدم لفظ الإنسان للمرأة ولا يقال لها إنسانة، وقال ابن عباس رضي الله عنه : (إنما سمي إنساناً لأنه عهد إليه فنسي) [١٩٥]. والأنيس ما يسكن له القلب ولا ينفر منه [١٩٦]، والإنسان بذلك بما يحمل اسمه من صفة يكون مصدراً للخير والفرح [١٩٧]، كما يطلق لفظ البشر على الإنسان ذكراً كان أو أنثى جمعاً أو مفرداً [١٩٨]، ومنه قوله تعالى:﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۝١٧ ﴾ [١٩٩]،

---

(١٩٠) أبو البقاء. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. *كتاب الكليات*. (مرجع سابق) . ص ٤٠٠.

(١٩١) الفيومي. د.ت . *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. د.ط. بيروت: المكتبة العلمية. ج ١. ص٢٥ .

(١٩٢) القرآن . الناس ١١٤ : ٥ – ٦

(١٩٣) الفيومي.د.ت. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. (مرجع سابق) ج ٢. ص٦٣٠ .

(١٩٤) القرآن . الفرقان ٢٥ : ٤٩

(١٩٥) الرازي. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. *مختار الصحاح*. (مرجع سابق) . ص ٢٣.

(١٩٦) الفيومي، د. ت. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. (مرجع سابق) ج ١. ص٢٥ .

(١٩٧) سليم، محمد بهائي. ١٩٨٧م. *القرآن الكريم والسلوك الإنساني*. د. ط . د.م: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ١١.

(١٩٨) الفيروز آبادي. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. *القاموس المحيط*. (مرجع سابق). ج ١. ص ٢٣٩. وكذلك أبو البقاء. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. كتاب الكليات. (مرجع سابق) . ص ٢٣٩.

(١٩٩) القرآن . مريم ١٩ : ١٧

وقوله تعالى: ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ ﴾[٢٠٠]، ويقال: بَشَرَ لظهور الشيء مع الحسن والجمال ومنه سُمي البشر بهذا لظهورهم[٢٠١].

ولفظ الإنسان يذكر في القرآن للتعبير عن المفرد ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ﴾[٢٠٢]، أما إذا كان التعبير عن الجمع فيذكر لفظ الناس، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٧٣ ﴾[٢٠٣]، ولذلك كان دائما يأتي الضمير الراجع للإنسان مفرداً والضمير راجع إلى الناس جمعاً[٢٠٤].

والإنسان في الشريعة الإسلامية لم يكن شيئاً مذكورا لقوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكِ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٩ ﴾[٢٠٥]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ﴾[٢٠٦]، فخلقه الله تعالى من تراب وطين ذكراً ولم يخلق من نورٍ كالملائكة ولا من نارٍ كالجن لقوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦ ﴾[٢٠٧]، أي الطين اليابس وهو شبيه الفخار[٢٠٨]، ومنه قوله تعالى :﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ ﴾[٢٠٩]، وقوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ ﴾[٢١٠]، وعن عائشة قالت : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ

---

(٢٠٠) القرآن . مريم ١٩ : ٢٦

(٢٠١) ابو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. معجم *مقاييس اللغة*. عبدالسلام محمد هارون (المحقق) . د.ط .د.م : دار الفكر . ج١. ص٢٥١ .

(٢٠٢) القرآن . الاسراء ١٧ : ١٣

(٢٠٣) القرآن . النمل ٢٧ : ٧٣

(٢٠٤) أبو البقاء. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. *كتاب الكليات*. (مرجع سابق) . ص ٢٠٠.

(٢٠٥) القرآن . مريم ١٩ : ٩

(٢٠٦) القرآن . آل عمران ٣: ٥٩

(٢٠٧) القرآن . الحجر ١٥ : ٢٦

(٢٠٨) ابن عاشور التونسي. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . (مرجع سابق). ج٢٧. ص ٢٤٥.

(٢٠٩) القرآن . الرحمن ٥٥ : ١٤

(٢١٠) القرآن . ص ٣٨ : ٧١

مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)) [٢١١]، وخَلَقَ حواء من ضلع آدم وسميت حواء لأنها خُلقت من شيء حي[٢١٢]، لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾[٢١٣]، والنفس الواحدة آدم عليه السلام وحواء زوجها[٢١٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[٢١٥]، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ) [٢١٦].

ومن آدم وحواء كان نسل الإنسان [٢١٧]، لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[٢١٨]، وذلك باندماج النطفة – الحيوان المنوي– ببويضة الأُنثى مكونين العلقة لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾[٢١٩]، وقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾[٢٢٠]، موضحاً مراحل تخليق العلقة حتى إتمام خلقه إنساناً كما توصل إليه العلم من نطفة هي السائل المنوي حيث يندمج

---

(٢١١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. د .ت. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. محمد فؤاد عبدالباقي (المحقق). د.ط. بيروت: دار إحياء التراث. باب في أحاديث متفرقة. ج٤ : ٢٢٩٤. رقم الحديث ٢٩٩٦.

(٢١٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر . ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م. *الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي)*. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (المحقق). ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية. ج١. ص ٣٠١.

(٢١٣) القرآن . الاعراف ٧ : ١٨٩

(٢١٤) القرطبي. ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م. *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*. (مرجع سابق) . ج ٧. ص ٣٣٧.

(٢١٥) القرآن . الاعراف ٧ : ١٩

(٢١٦) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. ١٤٢٢هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. محمد زهير بن ناصر الناصر. (المحقق).ط١. د .م. دار طوق النجاة . باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته . ج ٤: ١٣٣. رقم الحديث ٣٣٣١ .

(٢١٧) ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل. د.ت *البداية والنهاية*. د .ط المنصورة. مكتبة الإيمان. ج ١. ص ٨٦ – ٩٢، وكذلك سليم، محمد بهائي. ١٩٨٧ . *القرآن الكريم والسلوك الإنساني*. د.ط . د.م: مطابع الهيئة العامة للكتاب. ص ١١ -١٤ .

(٢١٨) القرآن . النساء ٤ : ١

(٢١٩) القرآن . القيامة ٧٥ : ٣٧

(٢٢٠) القرآن . العلق ٩٦: ٢

الحيوان المنوي من الذكر بالبويضة الخارجة من مبيض الأُنثى مكوناً ما يسمى العلقة التي تلتصق بجدار الرحم، وتتحول بالتدريج إلى عظام لينة تكتسي لحماً، حتى تظهر ملامح الجنين الذي ينمو شيئاً فشيئاً، حتى إذا اكتمل نموه خرج انساناً[٢٢١]، والعلق جمع علقة وهي قطعة الدم الصغيرة الجامدة الرطبة [٢٢٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[٢٢٣]، وقوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[٢٢٤].

والله تعالى شرّف الإنسان وكرّمه على غيره من المخلوقات وهذا مثبت بالخبر الصادق بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[٢٢٥]، وهناك من ذهب إلى أن الملائكة أفضل من الإنسان مطلقاً ومنهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما واحتجوا[٢٢٦]، بقول الله تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[٢٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[٢٢٨].

---

(٢٢١) سليم. ١٩٨٧. *القرآن الكريم والسلوك الإنساني*. (مرجع سابق) . ص ١٤ – ١٥.

(٢٢٢) ابن عاشور التونسي. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . (مرجع سابق) . ج٣ . ص ٤٣٨ .

(٢٢٣) القرآن . المؤمنون ٢٣ : ١٤

(٢٢٤) القرآن . غافر ٤٠ : ٦٧

(٢٢٥) القرآن . الاسراء ١٧ : ٧٠

(٢٢٦) البوطي. ١٤١١هـ/١٩٩٢م. *كبرى اليقينيات الكونية* . (مرجع سابق) . ص ٢٤٥ ، ٢٤٦.

(٢٢٧) القرآن . الانبياء ٢١ : ٢٦ – ٢٧

(٢٢٨) القرآن . التحريم ٦٦ : ٦

ولكن أهل السنة والجماعة لم يذهبوا إلى ذلك القول بل قالوا: إن خواص البشر أفضل من الملائكة وهم الأنبياء والصديقون، لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾[٢٢٩]، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، رِضًا بِمَا يَطْلُبُ) [٢٣٠]، هذا إضافة إلى ما هو مثبت بالعقل ومنه القوة المدركة لحقيقة الأشياء، وبها يستطيع معرفة الله تعالى وعبادته بما أودع الله به من الصفات كالعلم والقدرة، فبعلمه المحدود يستطيع أن يتصور علم الله تعالى الواسع وبقدرته المحدودة يستطيع تصور قدرة الله تعالى التي ليس لها حدود[٢٣١].

وهناك من يرى أن الملائكة أفضل من الإنسان، لرفعة أصلها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ) [٢٣٢]، فهي خلقت من نور، والنور أرفع أصلاً من الطين من حيث الصفاء والرقة وهي تناسب الطاعة، وهذا ما تتصف به الملائكة، أما الإنسان فخلق من طين وهو خليط من الخير والشر بما تحمل التربة من إنبات إذا سقيت بالماء وما تحمل من إيذاء بتلطيخ ما يعلق به[٢٣٣]، أما الجان فهو أبو الجن خلق من نار وكان منه نسله[٢٣٤].

ومما سبق يتضح أن الإنسان بتركيبته التكوينية يحمل الوسطية بين الملائكة والجن فلا النقاء ولا الطيش، فهو خليط من الخير والشر فإن غلّب خيره على شره كان من الخاصة وفضل على الملائكة، وإن غلّب شرّه على خيره كان دون الشياطين، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة .

---

(٢٢٩) القرآن . البينة ٩٨ : ٧

(٢٣٠) الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد. ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م. *مسند الدارمي (سنن الدارمي)*. حسين سليم أسد الداراني (المحقق). ط١. السعودية : دار المغني للنشر والتوزيع. باب في فضل العلم والعالم. ج١: ٣٧٠. رقم الحديث ٣٦٩. وإسناده حسن .

(٢٣١) البوطي. ١٤١١هـ/١٩٩٢م. *كبرى اليقينيات الكونية* . (مرجع سابق) . ص ٢٤٥ – ٢٤٩.

(٢٣٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. د .ت. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. محمد فؤاد عبدالباقي (المحقق). د.ط. بيروت: دار إحياء التراث. باب في أحاديث متفرقة. ج٤ : ٢٢٩٤. رقم الحديث ٢٩٩٦.

(٢٣٣) العباسي. محمد عيد . *حقوق الإنسان في الإسلام*. ١٤٣١هـ/٢٠١٠م. ط ١. الرياض – السعودية: مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ص. ٣٤ ، ٣٥.

(٢٣٤) الأزهري. ٢٠٠١م. *تهذيب اللغة* . (مرجع سابق) . ج ١٠. ص ٢٦٦.

والإنسان كذلك مكرّم لقوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾[٢٣٥]، إشارة إلى التشريف والتكريم وقد اختص بها آدم عن سائر خلقه[٢٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢ ﴾[٢٣٧]، أي الروح التي املكها وهذا ما يراد من الإضافة، والسجود هنا للتحية لا للعبادة[٢٣٨]، وقوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾[٢٣٩]، والمعنى هنا للخلافة إما مجازي كالوكيل والوصي – لأن الله تعالى لم يكن حالاً في الأرض ولا عاملاً فيها ما يعمل الإنسان – بما أودعه الله في الإنسان من التصرف في مخلوقات الأرض خلفاً لغيرها من المخلوقات فالخليفة هو الذي يخلف صاحب الملك في التصرف بمملوكاته، ولا يلزم هذا أن يكون صاحب الملك في المكان قبل من يخلفه، والخلافة بذلك تكون بتنفيذ أوامر الله تعالى وإعمار الأرض، أو يراد من الخلافة المعنى الحقيقي إذا كانت معمورة بمخلوقات خَلَفَها الإنسان، وقول الله هذا للملائكة فيه التكريم والتعليم وذلك لمعرفة فضل الإنسان، وتعليماً لإزالة ما في نفوسهم من سوء الظن بالإنسان[٢٤٠]، ومن ذلك نجد أن كلا المعنيين يحمل التكريم سواء كان بخلافة غيره من المخلوقات أو بخلافة الله تعالى بالتصرف في المخلوقات وإقامة حكم الله تعالى وإعمار الأرض، وكلاهما خلافة مع الإعمار للأرض .

---

(٢٣٥) القرآن . ص ٣٨ : ٧٥

(٢٣٦) السعدي. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (مرجع سابق) . ص ٧١٦.

(٢٣٧) القرآن . ص ٣٨ : ٧٢

(٢٣٨) القرطبي. ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م. *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*. (مرجع سابق).ج١٥. ص ٢٢٧.

(٢٣٩) القرآن . البقرة ٢ : ٣٠

(٢٤٠) ابن عاشور التونسي. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . (مرجع سابق) . ج١ . ص ٣٩٨ – ٤٠٠.

ومن مظاهر تكريم الإنسان تعليم آدم لأسماء الأشياء كلها[٢٤١]، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾[٢٤٢]، وكذلك تسخير ما في الأرض والسماوات أي الانتفاع بها من شمس وقمر ونجوم وأحجار وتراب وغيرها[٢٤٣]، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[٢٤٤]، ومن أعظم مظاهر التكريم للإنسان التكليف بالعبادة فهو لم يُخلق للأكل والشرب[٢٤٥]، وهو بها من المخيرين لا المضطرين لأنه مُمكَن فاختار بعضهم تركها[٢٤٦]، لقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[٢٤٧]، وايضاً استواء خلق الإنسان وحسن صورته[٢٤٨]، لقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾[٢٤٩]، أي معتدل القامة وأحسن صورة ليس منكباً على وجهه بل مديد القامة مخالفاً كل الحيوانات، كونها كلها منكبة على وجهها، ومُتميز بالعقل[٢٥٠]، وتقويم صورة الإنسان الظاهرة ليس لها أثر في الاصلاح ولا أهمية؛ لأن يقسم عليها وليس هو المعتبر هنا وإنما المعتبر والمتقيم بهذا التقويم هو تقويم النفس وأنه خُلق على الفطرة السليمة ومفطور على الخير ما دام مبتعداً عن العوارض التي تحول بينه وبين هذه الفطرة، والمقصود من كل ذلك تقويم الإدراك بما خص الله تعالى الإنسان من عقل وميزه عن

---

(٢٤١) السعدي. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (مرجع سابق) . ص ٤٨ .

(٢٤٢) القرآن . البقرة ٢ : ٣١

(٢٤٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله. ١٤١٤هـ . *فتح القدير*. ط١. دمشق- بيروت : دار ابن كثير – دار الكلم الطيب. ج ٤. ص ٢٧٧.

(٢٤٤) القرآن . لقمان ٣١ : ٢٠

(٢٤٥) فرحاتي، عمر الحفصي وآخرون . ٢٠١٢م. *آليات الحماية الدّولية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية*. (مرجع سابق) . ص ٢٣ .

(٢٤٦) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. د .ت . *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل*. عبدالرزاق المهدي (المحقق). د .ط. بيروت: دار إحياء التراث. ج٤. ص ٤٠٨ .

(٢٤٧) القرآن . الذاريات ٥١ : ٥٦

(٢٤٨) العباسي. *حقوق الإنسان في الإسلام*. ١٤٣١هـ/٢٠١٠م. (مرجع سابق) ص. ٣٠.

(٢٤٩) القرآن . التين ٩٥ : ٤

(٢٥٠) البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. *معالم التنزيل في تفسير القرآن* . محمد عبدالله النمر وآخرون (المحقق) . ط٤ . د.م : دار طيبة للنشر والتوزيع ج٨. ص ٤٧٢ .

باقي المخلوقات[٢٥١]، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ) [٢٥٢]، وكذلك في قول الله تعالى في حسن الصورة: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ ﴾[٢٥٣].

ويتضح مما سبق أن الإنسان خلق بأفضل تقويم وأن ذلك شمل الجانب المادي من حيث الشكل والتكوين والجانب المعنوي بما أُعطي من أدراك بالعقل وانه خُلق على الفطرة السليمة، وأن ما يشوب هذه الفطرة هي العوارض التي يمكن لها أن تحول بينه وبين فطرته السليمة بما ميزه الله تعالى به من إدراك.

والله تعالى خلق الإنسان سوياً منذ البداية وهذا ما تدل عليه الآيات السابقة الذكر من خلقه من تراب ثم نفخ الروح به وأمر الملائكة بالسجود له ومنه قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾[٢٥٤]، وعن أبي هريره قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ) [٢٥٥]، والهاء في صورته ترجع إلى أقرب مذكور وهو آدم عليه السلام، أي أن آدم خُلق وجهه على الحد المخلوق عليه

---

(٢٥١) ابن عاشور التونسي. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . (مرجع سابق) . ج ٣٠ . ص ٤٢٤ – ٤٢٦.

(٢٥٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. د .ت. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. محمد فؤاد عبدالباقي (المحقق). د.ط. بيروت: دار إحياء التراث. باب تحريم ظلم المسلم وخذله. ج٤ : ١٩٨٦. رقم الحديث ٢٥٦٤ .

(٢٥٣) القرآن . التغابن ٦٤ : ٣

(٢٥٤) القرآن . التين ٩٥ : ٤

(٢٥٥) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. ١٤٢٢هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى عليه وسلم وسننه وأيامه. (صحيح البخاري)* . محمد زهير بن ناصر الناصر. (المحقق). ط١ . د.م: دار طوق النجاة. باب بدء السلام. ج٨ : ٥٠. رقم الحديث ٦٢٢٧.

وجه ذريته، وأنه خُلق ابتداءً بشراً سوياً [٢٥٦]، وهذا يتنافى مع ما ذهبت له نظرية التطور من أن الإنسان تطور عبر العصور من حيوانات دنيا [٢٥٧].

وعليه يتضح أن الإنسان خلق منذ البدء في أحسن تقويم مادياً ومعنوياً وأن ذلك أحد جوانب تكريمه في الشريعة الإسلامية، والقول بغير ذلك ينفي بعض جوانب التكريم عن الإنسان وهذا يتنافى مع النصوص القرآنية .

والإنسان وفق المعطيات السابقة يتكون من عنصر مادي، وعنصر معنوي وهما الروح والجسد[٢٥٨]، ونستطيع إضافة النفس؛ ليصبح العنصر المعنوي مكوناً من الروح والنفس وهذا ما سيتضح لاحقاً بالإضافة إلى الدلالات السابقة عليه .

والنفس تميل إلى ما تحبه بما تتصف به من الهوى كما أنها تشتهي ما تتلذذ به وهي تشعر بالمشقة، وتحمل الصفات كالصبر والحسد والكبر والتحسر والندم، وتعرف طريق الفجور والتقوى[٢٥٩]، وهذا في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ [٢٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[٢٦١]، وقوله تعالى:﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [٢٦٢]، وقوله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ

---

(٢٥٦) ابن بطال. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. *شرح صحيح البخاري لابن بطال*. (مرجع سابق). ج ٩ . ص ٦، ٧.

(٢٥٧) انظر: نجاتي، محمد عثمان. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. *مدخل إلى علم النفس الإسلامي*. ط ١. القاهرة: دار الشروق . ص٧٩، وكذلك انظر: البوطي. ١٤٢١هـ/١٩٩٢م. كبرى اليقينيات الكونية. (مرجع سابق) . ص ٢٥٣- ٢٧٢.

(٢٥٨) فرحاتي، وآخرون. ٢٠١٢م. *آليات الحماية الدولية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية*. (مرجع سابق). ص ٢٢.

(٢٥٩) الميداني. ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. *الأخلاق الإسلامية وأسسها*.(مرجع سابق). ص ٢٣٦ - ٢٣٩.

(٢٦٠) القرآن . النازعات ٧٩ : ٤٠، ٤١ .

(٢٦١) القرآن . الانبياء ٢١ : ١٠٢ .

(٢٦٢) القرآن . النحل ١٦ : ٧ .

ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [٢٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [٢٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ [٢٦٥]، والنفس سبع وهي النفس الأمّارة، والنفس اللوّامة، والنفس الملهمة، والنفس المطمئنة، والنفس الراضية، والنفس المرضية، والنفس الكاملة [٢٦٦].

أما المواثيق الدولية فإنها لم تشر إلى تكريم الإنسان على هذا القدر من التفصيل والتوضيح في الشريعة الإسلامية من بدء خلقه في أحسن تقويم إلى سجود الملائكة له وتعليمه الأسماء كلها وخلافته وتكليفه، وإنما أشارت إلى الإقرار بكرامة الإنسان، وذلك في نصوصها كما في نص ميثاق الأمم المتحدة[٢٦٧]، ونص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان[٢٦٨]، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٢٦٩]، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية[٢٧٠].

وبذلك نجد أن المواثيق الدولية لم تُجارِ الشريعة الإسلامية في شيء من حيث أهمية محل علم الطب وهو الإنسان بذكر جوانب التكريم فيه، وهي بالتالي لا تعطي دافعاً للحد مما يسيء إلى سمعة الطبيب وترتيب المسؤولية عليه كما هو في الشريعة الإسلامية .

---

(٢٦٣) القرآن . الكهف ١٨ : ٢٨.

(٢٦٤) القرآن . البقرة ٢ : ١٠٩ .

(٢٦٥) القرآن . الفرقان ٢٥ : ٢١ .

(٢٦٦) انظر: الخانى، قاسم بن صلاح الدين. ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. *السير والسلوك إلى ملك الملوك* . سعيد عبدالفتاح . (المحقق).ط١.القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ص ١٢٧ .

(٢٦٧) الأمم المتحدة. ١٩٤٥م. "ميثاق الأمم المتحدة" . *مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بنظام الهيئة الدّولية*. سان فرانسيسكو: الأمم المتحدة . الديباجة.

(٢٦٨) الأمم المتحدة. ١٩٤٨م. "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢١٧ الف(د – ٣)*. الأمم المتحدة. الديباجة. المادة (١،٢٣).

(٢٦٩) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م. "العهد الدّولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر*. الأمم المتحدة . الديباجة. المادة (١٣).

(٢٧٠) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م."العهد الدّولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر*. الأمم المتحدة . الديباجة. المادة (١٠ – ف١).

الفرع الثاني : أهمية غاية الطِّب باعتباره ذا طابع خاص كداعٍ للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطبيب بما يفضي إليه من التمكن من القيام بغاية أصلية من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

إن علم الدين لا يتعارض مع العلم، وعليه فإنه لا صحة لمن ينادون بفصل الدين عن العلم، وهنالك آيات كثيرة في القرآن تدعو إلى التفكر فيما حولنا، والإنسان تعلم من الله تعالى عند خلقه، وذلك بما تعلمه آدم عليه السلام من ربه، ثم قام آدم بتعليمه لأبنائه الذين أخذوا بما أمرهم الله تعالى من التفكر مستخدمين ما وهبهم الله تعالى من عقل ميزهم به عن سائر المخلوقات، فعرفوا بذلك الأمراض وعلاجها (٢٧١).

وتُعد مهنة الطب من أشرف المهن وتتقدم عليها، لأن الطب هدفه التماس الصحة، وأن الدين لا يتعارض مع الطب بل إن الأديان تعين الإنسان على أن يقوم بواجباته بكل أمانة ودقة، والطب يقوم بتصحيح الأبدان (٢٧٢).

وفي قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾(٢٧٣)، وهو أمر عام يشمل كل الناس بعبادة الله تعالى وامتثال أوامره واجتناب ما نهى عنه، وأن كل ما أنعم الله على عباده من نعم هي لوجوب عبادته، ومنها ما ينتفع به كالزرع والشمس والقمر وغيرها (٢٧٤).

ومن ذلك نجد أهمية الطب لتمكين الإنسان من أداء عبادة الله تعالى بدقة، ومن أهمية غاية وجود ذلك الإنسان تسخير الله تعالى له كل ما في الكون؛ وذلك لأجل عبادته وهذا ما جاءت به النصوص الشرعية لقول الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ

---

(٢٧١) مختار، سهير. ١٩٨٢م. "الدين والطب". *التوعية الإسلامية* . السعودية. عدد (١١) . ذو الحجة . ص ٥٤ – ٦٠.

(٢٧٢) حمارنة، سامي. ١٩٩٥م . "كتاب أدب الطَّبيب للرهاوي". *دراسات العلوم الإنسانية* .ج٢٢. عدد (٣): حزيران . ص ١٢٨٧ – ١٣٣٥.

(٢٧٣) القرآن . الذاريات ٥١ : ٥٦

(٢٧٤) السعدي. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*.(مرجع سابق). ص ٤٤ .

بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾[٢٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤ ﴾[٢٧٦]، وهذا على خلاف المواثيق الدولية التي لم تشر إلى أن غاية خلق الإنسان هو عبادة الله تعالى واكتفت بالإشارة إلى حرية المعتقد، كما أن الخلافة بمفهومها السابق من إقامة أمر الله تعالى وإعمار الأرض لا تكون إلا إذا كان الإنسان صحيح الجسد، وهذا لا يأتي إلا بعلم الطب باسترداد الصحة فاقدها أو حفظها باقية، وقد اتفقت الشريعة الإسلامية مع المواثيق الدولية في جانب إعمار الأرض حيث أشارت المواثيق الدولية إلى ذلك في بعض النصوص، وذلك من خلال العمل على ذلك أو التعاون مع الآخرين للتقدم في جوانب مختلفة كما في ميثاق الأمم المتحدة[٢٧٧]، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان[٢٧٨]، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٢٧٩]، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية[٢٨٠].

وبذلك فإن الشريعة الإسلامية اتفقت مع المواثيق الدولية في جانب إعمار الأرض، ولكنها لم تتفق في جانب عبادة الله تعالى حيث تعد هذه غاية أصلية في الشريعة الإسلامية، وبالتالي فإن أهمية غاية الطب باسترداد الصحة فاقدها أو حفظها باقية، وما تفضي إليه من غاية أصلية وهي التمكن من القيام بعبادة الله تعالى على أكمل وجه وبدقة، تأخذ من الأهمية في الشريعة الإسلامية أكثر مما عليه في

---

(٢٧٥) القرآن . النحل ١٦ : ١٢ .

(٢٧٦) القرآن .إبراهيم ١٤ : ٣٢ – ٣٤.

(٢٧٧) الأمم المتحدة. ١٩٤٥م. "ميثاق الأمم المتحدة" . *مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بنظام الهيئة الدّولية*. سان فرانسيسكو: الأمم المتحدة .الديباجة. الفصل التاسع . المادة (٥٥، ٧٣، ٧٦).

(٢٧٨) الأمم المتحدة. ١٩٤٨م. "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢١٧ الف(د – ٣)*. الأمم المتحدة. الديباجة.

(٢٧٩) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م. "العهد الدّولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر*. الأمم المتحدة . الجزء الأول . المادة (١ – ف١).

(٢٨٠) الأمم المتحدة. ١٩٦٦م."العهد الدّولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية". *قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ الف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر*. الأمم المتحدة . الجزء الأول. المادة (١– ف١).

المواثيق الدولية باعتبار أن إعمار الأرض ما هو إلا غاية ثانوية لتحقيق غاية أصلية وهي إقامة أمر الله تعالى في الارض، ومنه كان للشريعة الإسلامية دواعٍ للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطبيب وترتيب المسؤولية أكثر مما عليه في المواثيق الدولية.

خلاصة الفصل

الأطباء يسيئون إلى أنفسهم وإلى مهنتهم بما قد يصدر عنهم من بعض التصرفات في أثناء ممارسة مهنة الطب، شأنهم في ذلك شأن المهن الأُخرى، إلا أن مهنة الطب بما تحظى به من مكانة امتدت إلى من يمارسها على مر العصور جعلت الطبيب ينأى حتى عن شبهات تلك الممارسات في الأوساط العامة، إضافة الى ما يتمتع به الطبيب من نفوذ ومعرفة قد يستغلها لدرء تلك الممارسات، وهذا يستدعي تناول الدواعي ذات الطابع العام إضافة الى الدواعٍ ذات الطابع الخاص التي تقتضي الحد من هذه السلوكيات من منظور الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، ليتضح أن الشريعة الإسلامية تفوقت على المواثيق الدولية من حيث تناول الموجبات الداعية للحد من هذه السلوكيات، من حيث تناول الدواعي العامة من خير وشر بإشارة صريحة وليست ضمنية كما في المواثيق الدولية، هذا إضافة إلى الإشارة إلى الإرادة الحرة للإنسان في التركيبة التكوينية له في الشريعة الإسلامية التي تخلو منها المواثيق الدولية التي أشارت إلى هذه الإرادة بشكل ضمني من خلال النصوص التي تعطي الإنسان حرية الاختيار كحرية المعتقد وحرية التعبير، وتجريم بعض التصرفات التي ترتب المسؤولية عليه، أما الدواعي الخاصة فمن حيث أهمية محل علم الطب وهو الإنسان فقط أشارت الشريعة الإسلامية إلى تكريم الإنسان وتوضيح ذلك من بدء خلقه في أحسن تقويم إلى سجود الملائكة له وتعليمه الأسماء كلها وخلافته وتكليفه، بينما اكتفت المواثيق الدولية بالإقرار بكرامة الإنسان، ومن حيث أهمية الغاية للطب فقد اتفقت الشريعة الإسلامية مع المواثيق الدولية بما يفضي له الطب من التمكين من إعمار الأرض ولكنها لم تتفق في الغاية

الأصلية التي يفضي لها الطب من التمكين من عبادة الله تعالى والتي انفردت بها الشريعة الإسلامية، وإن كانت المواثيق الدولية أشارت إلى حرية المعتقد، وعليه كانت الدواعي الخاصة للحد من السلوكيات المهنية المسيئة لسمعة الطبيب في الشريعة الإسلامية أكثر مما عليه في المواثيق الدولية .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA